١٩٥٩/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مصنع سباهى بالإسكندرية

■ أيها الإخوة المواطنون:

لقد دفعنى إلى زيارة مصنعكم اليوم.. دفعنى إلى هذه الزيارة ما لمسته من التوسع الكبير فى هذا المصنع، منذ قيام الثورة حتى الآن، من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٨.. كان موجود عندكم هنا فى شركة سباهى ٤٢ ألف مغزل فى سنة ٥٢، فى سنة ٥٨ وصل إلى ١٠٠ ألف مغزل، كان إنتاج النسيج بالمتر فى سنة ٥٢ أربعة مليون متر ونص، فى سنة ٥٨ وصل إلى ١٧ مليون متر ونص؛ بمعنى إن احنا حينما ننظر إلى المصنع، بنجد إن فترة السبع سنوات اللى فاتت تضاعف فيها المصنع – اللى ابتدى فى سنة ٣٨ – تضاعف من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٨. ومعنى تضاعف الإنتاج، معنى هذا إن عدد العمال أيضاً يبقوا تضاعفوا، ومعنى هذا إن المصنع بيسير فى طريق استخدام أمواله فى الصناعة والإنتاج؛ دا السبب الأساسى اللى خلانى جيت النهارده؛ علشان أشارككم فى افتتاح الأقسام الجديدة لهذا المصنع.

وسياستنا فى التصنيع.. وسياستنا فى بناء المجتمع الجديد – خصوصاً فى هذه الفترة، التى نتحول فيها من دولة زراعية إلى دولة صناعية – سياسة واضحة.. سياسة واضحة نحو التصنيع، ونحو تطوير الصناعة بأقصى سرعة ممكنة؛ من أجل زيادة الدخل القومى ومضاعفته فى عشر سنوات.. وسياستنا؛

من أجل بناء المجتمع الذى نريده ونتمناه أيضاً واضحة، على أساس أن يكون هذا المجتمع تعمه المساواة. ولكن علشان نصل إلى تحقيق المجتمع اللى بنتمناه، والأهداف اللى كل واحد فينا بيتمناها لنفسه - بالإضافة طبعاً إلى الأهداف اللى بيتمناها لوطنه - لازم نحتاج إلى وقت، نعمل فيه عمل متواصل وعمل مستمر وعمل منتج؛ لأن بدون العمل لن يكون هناك إنتاج، وبالعمل سيكون هناك إنتاج، وبالإنتاج نستطيع أن نطور الوطن كمجموع.. ونستطيع أن نطور الأفراد كأفراد، وإذا طورنا الوطن كمجموع، نستطيع بالتالى أن نحقق لكل فرد ما يتمناه.

فى سيرنا أو فى خطتنا بالنسبة لبناء المجتمع عندنا ناحيتين أساسيتين: الناحية الأولى هى ناحية الإنتاج، والناحية الثانية هى ناحية التطور الاجتماعى أو البناء الاجتماعى لهذا الوطن. وقد نُظمت العلاقة بين الصناعة والمجتمع، ونُظمت العلاقة بين رأس المال أو أصحاب العمل والعمال، منذ أول يوم لهذه الثورة.. نُظمت العلاقات بالنسبة للعمل.. ونُظمت العلاقات بالنسبة للخدمات الاجتماعية. واللى بينظر إلى التطور اللى حصل من ٥٢ من أيام صدور قانون عقد العمل إلى صدور قانون العمل الموحد، بيجد إن احنا كل يوم بنحقق خطوة إلى الأمام.. النهارده مثلاً مش ممكن نحقق كل الضمانات الاجتماعية، اللى بنتمناها؛ لأن إمكانيات البلد لن تُمكن تحقيق هذه الضمانات، وإذا أردنا أن نحقق هذه الضمانات، لابد أن نزيد دخلنا القومى وبالتالى نزيد الضمانات، ثم نزيد الرفاهية اللى بيتمتع بها كل فرد من أبناء هذا الوطن.

إذًا العمل هو أساسنا فى بناء المجتمع، وأنا اتكلمت على هذا من أول خطبة فى أعياد الثورة؛ فيه ناس بتعمل وفيه عمال عاطلين، عايزين نخلق عمل للعمال العاطلين، وفى نفس الوقت عايزين نحقق ضمانات اجتماعية للعمال اللى بيعملوا، وفى نفس الوقت عايزين نحقق عمل للعمال اللى بيزيدوا علينا فى كل سنة.. بيزيد علينا ١/٢ مليون بيعوزوا عمل، وفى الـ ٥ سنين اللى جاية لابد أن نوفر عمل لأكثر من ٨٠٠ ألف واحد يصلوا إلى سن العمل، فى الـ ٥ سنين اللى بعديها لازم نوفر عمل إلى يمكن مليون و٣٠٠ ألف عامل، ليه؟ لأن احنا

بنزيد كل سنة فى السكان نص مليون، ويمكن بعد ١٠ سنين مش بنبقى بنزيد نص مليون حنلاقى نفسنا بنزيد ٧٠٠ ألف؛ لأن طبعاً الزيادة الجديدة بتجيب زيادة جديدة.

إذًا قدامنا مسئوليات كبيرة، كل واحد فينا بيتكاتف فى هذه المسئوليات من رئيس الجمهورية إلى العامل، اللّى بيعمل على المغزل إلى الغفير اللى بيغفر المصنع. كل واحد عليه مسئولية فى بناء هذا الوطن لأن كل واحد عبارة عن مكنة أو جزء فى المكنة اللى بتخلى هذه البلد تحيا، وبتخلى الآمال اللى احنا بنتمناها توضع موضع التنفيذ.. إذا حصل خلل فى أى جزء من الأجزاء بيبقى الهدف اللى احنا بنبص له هدف صعب..كل واحد فينا لازم يبص على أساس إن أى هبوط أو أى تأخير فى أى قطاع من القطاعات حيؤثر علينا كلنا؛ بمعنى إن أى تعطيل فى أى فرع من الإنتاج بيؤثر على الكل؛ بيؤثر على العمال، بيحولهم إلى عمال عاطلين.. أى ريادة بتعمل العكس؛ أى زيادة فى أى فرع من فروع الإنتاج بتجد الفرصة لتشغيل عمال آخرين، ثم تشغيل عمال بمعنى إن احنا بندى كل عيلة حقها اللى يجب إنها تتمتع به فى الحياة، وحُرمت منه فى الماضى والنهارده بنديها الفرصة. وبنعمل كلنا على أساس نِدِّى كل عيلة من العائلات هذه الفرصة. ثم بعد هذا تعمل على أن تطور نفسها؛ بحيث إن كل عيلة من العائلات أو كل فرد من الأفراد بيجد الفرصة ليطور نفسه، وبنصل إلى المستويات اللى وصلت فيها البلاد الأخرى.

احنا فى مصر مثلاً هنا بنجد إن مستوى الدخل القومى أو متوسط الدخل القومى للفرد فى السنة حوالى ٤٠ جنيه.. يعنى لو نجيب دخلنا القومى وثروتنا كلها ونوزعها على كل واحد بحقه ونصيبه، بيطلع له فى الشهر ٢ جنيه ونص تقريباً؛ لأن الفلوس اللى احنا بناخدها كلها هى نتيجة دخلنا، وأما نجيب الدخل دا، ونجيب كل واحد فى البلد ونوزع عليه الفلوس اللى بتطلع علينا لآخر دخلنا القومى – اللى هو الألف مليون جنيه – بيطلع نصيب كل واحد ٢ جنيه ونص. فعلاً فيه ناس كتير بتاخد أكتر من ٢ جنيه ونص – طبعاً أكثر الموجودين هنا

بياخدوا أكتر من ٢ ونص – على حساب ناس تانية.. لسه ما وجدتش الفرصة حتى علشان تاخد متوسط هذا الدخل. علشان كل واحد يقدر ياخد حقه وعلشان كل واحد يقدر ياخد مطالبه لازم نزوّد الألف مليون جنيه – اللى هو الدخل القومى – علشان نزود الألف مليون جنيه.. بنحتاج إلى عمل متواصل وعمل كتير.

خطتنا – اللى فيه ناس بنقول عليها مستحيلة، وهى مش سهلة هى صعبة – إن احنا نصل بعد ١٠ سنين إلى أن يكون دخلنا القومى ٢٠٠٠ مليون جنيه.. بنبص لدول تانية، مثلاً بنبص لدول أوروبا بنجد إن متوسط الدخل فيها من ٣٠٠ جنيه – ٣٥٠ جنيه فى السنة، احنا ٤٠.. بنبص لأمريكا بنجد هناك يمكن ٦٠٠ جنيه الدخل القومى فى السنة، واحنا ٤٠، أكتر مننا ١٥ مرة أو ١٢ مرة أو ١٣ مرة، ليه؟ لأن دول ناس بيشتغلوا بقى لهم ١٠٠ سنة أو ١٥٠ سنة أو ٢٠٠ سنة، وبيشتغلوا شغل متواصل. وأما نبص لهذه الدول فى أول أيامها نجد إنهم كافحوا كفاح طويل علشان يصلوا إلى مستوى المعيشة اللى بنجد العامل النهارده فى أمريكا عنده بيت وعنده عربية، لكن العامل اللى كان موجود فى الأول ماكانش عنده حاجة؛ كان بيطلع فى البرارى؛ علشان يبنى بيت وعلشان يزرع الأرض، أو يبحثوا عن الذهب، أو يبحثوا فى المناجم أو يشتغلوا فى المناجم.

احنا فاتتنا السنين الطويلة دى فى التأخر نتيجة الاحتلال، ونريد أن نعوض ما فاتنا ونبنى بلدنا، بحيث نرفع مستوانا ونصل إلى الدول اللى سبقتنا. طبعًا إذا كنا النهارده متوسط الدخل ٤٠ جنيه سنويّاً، بعد ١٠ سنين بيبقى ٨٠، برضه بالنسبة لأوروبا – اللى بتبقى ٣٠٠ – لسه بنعوز بعد كده.. عايزين نزود أو نضاعف الدخل فى ٥ سنين أو نضاعف الدخل مرتين فى ١٠ سنين؛ يعنى الـ ٨٠ اللى وصلنا لها بعد ٥ سنين، يعنى – إن شاء الله – بعد ١٥ سنة من النهارده بتبقى ١٦٠، وبعدين الـ ١٦٠ بعد كمان ٥ سنين – يعنى بعد ٢٠ سنة من النهارده – ستكون حوالى ٣٢٠؛ بيبقى يادوبك وصلنا إلى المستوى اللى

أوروبا فيه النهارده، نحتاج إلى ٢٠ سنة البلد كلها تعمل عمل متواصل. وزى ما قلت فى خطبتى بتاعة يوم ٢٢: احنا جيل وُضعت عليه مسئوليات كبيرة؛ لأن احنا دخلنا وحررنا بلدنا، وبعد ما حررنا بلدنا صممنا على أن نبنيها، ووجدنا الفرصة على أن نبنيها؛ فأمامنا واجب حماية البلد اللى حررناها، وواجب العمل الشاق المستمر؛ حتى نعوض ما فات، وحتى نستطيع أن نبنى هذه البلد.

دى المسئولية الملقاة على عاتق كل فرد من أبناء هذه الجمهورية؛ حتى يطور هذه البلد، وحتى يقوم بالمسئولية أو بالدور الواجب عليه فى بناء هذا الوطن. كلنا بنشترك فى هذا؛ الحكومة بتشترك، كل فرد.. الموظف، صاحب العمل والعامل، كلنا علينا واجب كبير فى هذا، وزى ما قلت فى كلامى قبل كده: كلنا علينا واجب العمل؛ من أجل خطة التنمية؛ لأن كل مستقبلنا وكل آمالنا مبنى على خطة التنمية.. دا الوضع اللى يجب إن كل واحد فينا يعرفه، وكل واحد فينا يفهمه.

بالنسبة للعلاقة بين العامل وصاحب العمل أو صاحب العمل والعامل، يجب إنها تكون علاقة مبنية على التضامن والإخاء؛ حتى نسير فى هذه السياسة وفى هذه العملية. وزى ما قلت: إن الحكومة لها الولاية على كل القطاعات فى هذا البلد؛ بحيث إن كل قطاع يسير فى خط السير السليم. وإن شاء الله باجى الدور الجاى بعد التوسع الجديد وأقابلكم هنا، وانتم أكتر من ٥٠٠٠ عامل، وكلكم يد واحدة، وكلكم عارفين إيه المصلحة، وإن شاء الله ربنا يوفقكم دائماً.

وأشكركم.

ثم ألقى الرئيس جمال عبد الناصر كلمة أخرى لعمال مصنع سباهى

اللى أنا كنت أرجوه النهارده فى زيارة هذا المصنع.. اللى كنت أرجو أن أشوفه النهارده فى زيارة هذا المصنع، إذا كان العمال عندهم شكوى أو كان عندهم مطالب، كان ممكن تتقدم لى هذه الشكوى أو هذه.. اقعد.. اقعد.. (الرئيس يطلب من أحد الحاضرين ذلك) وممكن تتقدم لى هذه الشكوى أو هذه المطالب

بالطريقة اللّى ممكن تحفظ لكم كمصنع احترامكم، وتحفظ لصاحب المصنع أو مجلس إدارة المصنع احترامه.. أما طريقة الهتاف اللى اتبعت أثناء زيارتى للمصنع، فأنا غير موافق عليها إطلاقاً؛ لأنها لا تمثل العادات اللى احنا متبعينها. واحنا كحكومة لنا الولاية وعلينا واجب؛ بحيث نستطيع أن نصلح كل شىء بين صاحب العمل وبين العمال، وأما الطريقة اللى اتبعت للإحراج - برضه باحب أقول لكم كده بصراحة ووضوح - غير موافق عليها؛ لأن دى ما تصلحش أبداً، دى تسئ العلاقة.. الطريقة اللى اتبعت النهارده ما توصلش لنتيجة مفيدة، بل بالعكس حتوصل إلى نتيجة أسوأ؛ لأن بعد ما أحرجتم الراجل قُدامى وقُدام الحكومة اللى جايين يزوروكم النهارده هنا، إزاى بتصلح العلاقة بين مجلس إدارة الشركة وبين العمال؟! حتدخلوا باستمرار فى مشاكل أكثر وأكثر، وحيؤثر دا على مستقبل ناس. لكن لو كنتم وأنا داخل، جه واحد كلمنى أو ادانى مطالب، أو حتى بعتوا لى جواب - ومافيش جواب ما باشوفوش، وقلت لكم الكلام دا ألف مرة - كنت أقدر أجيب حد يشوف إيه مشاكلكم ويصلحها.

وبانسى الكلام اللى حصل النهارده بالنسبة لعضو مجلس الإدارة المنتدب وبالنسبة للعمال، وأنا مكلف الأخ عبد الحكيم عامر ييجى يوم هنا ويجمع بينكم وبين صاحب العمل، وبيشوف إيه ويحل المشاكل.

برضه حل المشاكل شىء، والغلط اللى حصل النهارده شىء آخر؛ لأن احنا باستمرار.. باستمرار لابد يكون فيه مشاكل بين العمال وبين صاحب العمل، واحنا باستمرار لازم نعمل على حل هذه المشاكل، بدون ما نهين حد، وبدون ما حد يحب يحرج التانى. وبرضه أرجو إن الغلط اللى انتم عملتوه النهارده، اللى هو خارج عن موضوع العلاقة بينكم وبينه، تِبْقوا تعتذروا عنه لعضو مجلس الإدارة المنتدب، وبعد كده بييجى عبد الحكيم عامر بيصلح الحاجة اللى موجودة بينكم. العملية مش عملية أحقاد.. ما تبقاش عملية أحقاد؛ لأن العملية إذا حُولت إلى عملية أحقاد بين العامل وصاحب العمل - حقد وعملية عِنْد - ما نبقاش حنقدر نِوَفَّقْ بين العامل وصاحب العمل، وما نبقاش حنقدر نصلح حاجة؛ لأن

العملية حتخرج عن أى مشكلة خاصة بالعمل - اللى هى لابد إنها تُحل - إلى مشكلة إهانة ومشكلة إحراج ومشكلة أحقاد.

إن شاء الله بييجى الأخ عبد الحكيم بيشوف الممثلين أو بيشوف نقابة العمال وبيجمعهم مع عضو مجلس الإدارة المنتدب بكل أصول، بنشوف الأمور إيه، وبنشوف الإشكالات إيه، وبيحصل لابد - إذا كان الأمر عند هذا الحد بس - لابد بيحصل اتفاق، ولابد كل المشاكل تتحل، مافيش مشاكل أبداً ما تتحلش، إلا المشاكل اللى بنعقدها. وأنا لاحظت النهارده إنكم بتعقدوها أكتر؛ لأن أما الواحد بيُحرج أو الواحد بيحس إنه أُهين ما بيبقاش عنده القلب إنه يصل إلى حل الأمور.. يمكن تبقى فيه مشكلة، ولكن فى نفس الوقت بدون الإحراج وبدون الأمور اللى احنا عارفينها دى، بِيُبَقَى الواحد قلبه مَيَّال إلى حل هذه المشكلة.

وأرجو من النهارده، وبعد زيارة الأخ عبد الحكيم، إن كل شىء بيصفى بينكم، وإنكم بتبقوا فعلاً شركة سباهى وعمال سباهى، اللى بيعملوا لخدمة الاقتصاد القومى وفقاً للمصلحة العامة للمجتمع، واللى بيساهم العامل وصاحب رأس المال من أجل هذا، ومافيش مشاكل ما تتحلش. وإن شاء الله باجى الدور الجاى بعد التوسع الجديد وأقابلكم هنا، وانتم أكثر من ٥ آلاف عامل، وكلكم يد واحدة، وكلكم عارفين إيه المصلحة، وإن شاء الله ربنا يوفقكم دائماً. وأشكركم.

١٩٥٩/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع كتان الشرق بالإسكندرية

■ أيها الإخوة:

يسرنى أن أشترك معكم اليوم فى افتتاح التوسعات الجديدة فى مصنعكم.. مصنع شركة الشرق للكتان. وقد سررت لما قاله السيد مدير المصنع عن التوسع وعن التعاون بين العمال وإدارة المصنع فى سبيل زيادة الإنتاج؛ فبهذا التعاون نستطيع أن نزيد الإنتاج، ثم نستطيع أن نستوعب فى المصنع عمال جدد. وقد قال السيد مدير المصنع: إن عمال المصنع زادوا من ٢٠٠ عامل إلى ١٢٠٠ عامل، والتعاون بين العمال والإدارة، ثم التعاون بين إدارة المصنع والحكومة على التوسع وعلى زيادة الإنتاج، إنما يعبر عن السبيل، الذى نتبعه نحو خلق فرص العمل وزيادة فرص العمل؛ فالعامل يساهم فى هذا، وصاحب العمل يساهم فى هذا، وإدارة المصنع تساهم فى هذا، والحكومة أيضاً تساهم فى هذا؛ وبذلك نستطيع أن نطور اقتصادنا ونطور صناعتنا، ونخلق أعمال جديدة للعمال الجدد، اللى بيزيدوا عندنا كل سنة.

وأنا أهنئكم بما استمعت إليه اليوم من أن هذا التطور نتيجة التضامن بين العمال والإدارة – العمال، العاملين، الميكانيكية.. كل العاملين فى المصنع والإدارة – وإن شاء الله أحضر معاكم هنا مرة تانية فى توسعات جديدة، ويكون هناك فيه زيادة فى عدد العمال، وزيادة فى مصنعكم وتوسع؛ بحيث يكفينا محليًّا، ويصدر أكثر مما هو ينتج الآن، وأرجو لكم التوفيق الدائم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٨/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح مصنع شركة النيل للغزل والنسيج بالإسكندرية

■ يسعدنى أن أفتتح هذا المصنع الجديد، ضمن احتفالاتنا بالعيد السابع للثورة، وإننا فى احتفالاتنا بأعيادنا نحتفل بالطريقة، التى تتمشى مع أمانينا وتتمشى مع تصميمنا على أن نبنى وطننا؛ فنحتفل أساساً بافتتاح المصانع، وبتوزيع الأرض، وبتوزيع المساكن الشعبية، وبافتتاح محطات الخدمات كمحطات المياه أو محطات الرى. وهذا فى حد ذاته إنما يشجعنا على أن نسير فى طريقنا، الذى صممنا عليه وارتضيناه وكافحنا من أجل تحقيقه.. طريق بناء بلدنا؛ حتى نستطيع أن نعوض ما فاتنا فى الماضى.

وإن هذه الشركة التى قامت المؤسسة الاقتصادية بانتشالها ثم بنائها أو إعادة بنائها.. إنما هى تعبير عما عبرت عنه أمس الأول عن رسالة المؤسسة الاقتصادية، التى هى تمثل المساهمات الحكومية، وهى فى نفس الوقت تقوم بدور فى البرامج المقررة للتنمية والإنتاج، وأيضاً تقوم بدور رئيسى فى التعاون مع رأس المال الخاص أو معاونة رأس المال الخاص، الذى لا يستطيع لسبب من الأسباب أن يسير فى طريقه، أو يحقق الغرض الذى بدأ العمل من أجله.

وإننا اليوم ننظر إلى المؤسسة الاقتصادية كتجربة ناجحة، بدأناها بطريقه تتمشى معنا وتتمشى مع تكويننا الطبيعى.. طريقة مساهمة رأس المال العام مع

رأس المال الخاص عن طريق مؤسسة مستقلة؛ وذلك ليسير الإنتاج والتقدم والتطور وفق الخطط الموضوعة، بتعاون مستمر متكامل بين الحكومة بأجهزتها وبين المؤسسات الخاصة المختلفة.

وفى مشروعاتنا فى السنوات السبع الماضية، كانت هناك اعتبارات مختلفة تسيطر علينا أو تؤثر فينا فى بناء هذه المشروعات؛ أولاً: كُنَّا فى حاجة لأن نكون أصحاب كفاية ذاتية بالنسبة للبضائع الاستهلاكية، التى تعودنا عليها وكنا نستوردها من الخارج، وفى نفس الوقت كنا فى حاجة إلى تصنيع محصولنا الرئيسى، وهو القطن حتى نصدره مُصنّع إلى الخارج. وعلى هذا بدأنا الخطة الإنتاجية فى إنتاج البضائع الاستهلاكية وفى صناعة الغزل والنسيج أساساً، وكنا نعتمد فى إقامة هذه الصناعة، أو فى تنفيذ هذه الخطة على استيراد كل شىء من الخارج.

والآن وبعد سبع سنوات وقد حققنا ما رسمناه بأن أنتجنا كل احتياجاتنا من البضائع الاستهلاكية تقريباً، ثم توسعنا فى صناعة الغزل والنسيج.. بدأنا اليوم نضع الأساس فى بناء الصناعات الأساسية أو الصناعات الرئيسية، وهى صناعات، لا يمكن لأى بلد أن يطور صناعاته إلا بوجودها وبقيامها.

اليوم نرى أن من واجبنا أن نبدأ فى بناء صناعة الآلات؛ حتى إذا أردنا أن نبنى مصنعاً مثل هذا المصنع نعتمد على أنفسنا، ولا نستورد المغازل من الخارج، أو لا نستورد الآلات من الخارج، بل نقوم بصناعتها بأنفسنا. وإن شاء الله فى نهاية مشروع الخمس سنوات، التى توضع له الخطة الآن، نكون قد استطعنا أن ننتج جزءاً كبيراً من الآلات التى نحتاجها لبناء صناعتنا؛ وبهذا نستطيع أن نوفر النقد الذى نحصل به على المصانع من الخارج.. لقد تعودنا فى الماضى أن نستورد المصنع كاملاً من الخارج، إذا أردنا أن نقيم صناعة، ويجب علينا من اليوم أن نعود أنفسنا على أن نستورد فقط الجزء، الذى لا يمكن لنا أن ننتجه فى بلادنا؛ بمعنى أننا إذا كنا نستطيع أن ننتج مسمار أو جزء يسير من

المصنع.. عُشر المصنع أو تُسع المصنع فى الداخل، سنستورد الـ ٩ أعشار أو الـ ٨ أتساع من الخارج، وبهذا نستطيع أن نساهم فى بناء أو قيام صناعة بناء الآلات. وبدون صناعة بناء الآلات، لن تكون فى بلدنا صناعة حقيقية، بل سنعتمد دائماً على استيراد المصانع من الخارج، واستيراد قطع الغيار من الخارج؛ وهذا عبء كبير علينا؛ لأننا نصرف فيه أو ندفع فيه جزء كبير من أرصدتنا الأجنبية أو عملتنا الأجنبية.

إذا استطعنا أن نسير فى هذه الصناعة، ويجب أيضاً أن نطور عقليتنا؛ بمعنى أننا لن نستطيع فى أول العمل أن ننافس الدول التى سبقتنا فى الصناعة منذ مئات السنين؛ بمعنى أننا مثلاً لن نستطيع أن ننافس ألمانيا اللِّى النهارده بنستورد منها مصانع كاملة، ولكن علينا إن احنا نبدأ، وعلينا إن احنا نقبل بدء الصناعة، ثم بعد هذا نعمل على أن نطور هذه الصناعة. وإذا طلبنا أن تكون صناعاتنا فى أول أيامها - أعنى صناعة الآلات - مشابهة لصناعة ألمانيا النهارده بعد ٢٠٠ أو ٢٥٠ سنة أو ١٥٠ سنة من التصنيع، بنبقى مغاليين وبنبقى نطلب المستحيل.

نبص للدول اللى النهارده طورت نفسها وماكانتش دول صناعية، ونجد إن هذه الدول، بدأت أول المراحل ببناء صناعة الآلات - الصناعة الثقيلة - وحرمت نفسها من كل البضائع الاستهلاكية، وحرمت نفسها من كل شىء حتى أقامت صناعة آلات المصانع، وبعد كده بدأت تنتج البضائع الاستهلاكية.

احنا أخذنا خطوة تتناسب معانا.. بدأنا فى صناعة البضائع الاستهلاكية، وبدأنا فى تصنيع محصولنا الرئيسى اللى هو القطن، يجب إن احنا ننتقل بعد كده للخطوة الأساسية فى بناء نهضتنا الصناعية، وهى بناء صناعة الآلات. ويجب فى نفس الوقت أن نطور تفكيرنا، ونؤمن إن احنا بالآلة اللى احنا بنعملها فى بلدنا نستطيع أن نخرج إنتاج مماثل لإنتاج أى آلة. وأيضاً الناس اللى بيقوموا بالغزل بيطوروا الآلة بتاعتنا، وبيدُوا ملاحظاتهم على المغازل اللى احنا بننتجها،

والناس الفنيين فى أى صناعة بيشاركوا فى تطوير أو فى تصنيع هذه الآلة، وفى تطوير هذه الآلة.

وبهذا نستطيع أن تكون لنا الكفاية الذاتية، وبتكون عندنا يمكن ميزات عن الدول اللى سبقتنا فى هذا الطريق؛ هذه الميزات إن احنا حنبتدى فى صناعة الآلات ونبتدى فى صناعتنا الأساسية، بعد أن أقمنا صناعة البضائع الاستهلاكية، يعنى لن نحرم من البضائع الاستهلاكية، كما حرمت البلاد التى سارت فى هذا السبيل نفسها من البضائع الاستهلاكية.

بهذا فعلاً نبقى دولة صناعية، وبهذا نكون قد حققنا خطوة كبيرة فى بناء مستقبلنا الصناعى؛ لأن مستقبلنا الصناعى لن ينتهى بمشروع خمس سنوات واحد، أو بمشروعين من مشاريع الخمس سنوات.. فى الحقيقة مشروع الخمس سنوات دا عبارة عن مشروع طويل لا نهاية له، بيسير ويمتد ما امتدت الحياة، وبنقسمه على خمس سنوات.. خمس سنوات.. بنأخذ الخمس سنوات لننتقل منها للخمس سنوات التانية حتى نحقق المجتمع اللى بنتمناه؛ اللى هو مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، وبيشعر كل فرد فيه إن احتياجاته متوفرة، وإنه عايش فى مجتمع سعيد.

ودا طبعاً معناه إن احنا حنعمل باستمرار لتطوير مجتمعنا، مهما حققنا من نتائج ومهما حققنا من أهداف بنجد أمامنا أهداف جديدة وأغراض جديدة، لابد أن نعمل على تحقيقها. ولا نستطيع فى هذه النهضة الصناعية أن نستمر فى استيراد الآلات متكاملة من الخارج؛ لأن احنا بهذا بنحتاج تقريباً إلى ٤٠% من الأموال اللازمة للتنمية؛ علشان نصرفها فى نقد أجنبى ونصرفها للخارج. إذا قمنا بصناعة الآلات، وبدأنا بـ ٢٥% من الآلات، ثم طورناها إلى ٥٠% بنوفر مثلاً من ٤٠٠ مليون جنيه.. بنوفر ١٠٠ مليون جنيه، وبعد كده بنوفر ٢٠٠ مليون جنيه؛ معنى هذا إن الـ ١٠٠ مليون جنيه أو الـ ٢٠٠ مليون جنيه بدل ما

بادفعهم فى الخارج لعمال فى الخارج، بادفعهم فى الداخل لعمال فى الداخل؛ ولزيادة الدخل القومى فى الداخل.

وإذا أردنا أن نضع هذا العمل موضع التنفيذ، وإذا أردنا أن نحصل على نتيجة، يجب أن تتكاتف جميع العقول التى تعمل فى الصناعة لتحقيق هذا الهدف، بمعنى - زى ما قلت - إن احنا كلنا لازم نقبل الآلة اللى بتطلع من هنا، وإذا كان فى هذه الآلة أى عيب، كلنا لازم نعمل على أن نصلح هذا العيب. وطبعاً التطور اللى حصل فى ١٠٠ سنة فى الخارج ممكن يحصل فى سنين أقل، وكلنا بنقدر نشوف إزاى مثلاً اليابان بعد ١٩٠٤ تطورت فى الصناعة؛ بحيث إنها سبقت دول فى أوروبا كانت سابقاها فى الصناعة؛ لأنهم صمموا على أن يضعوا هذه الصناعة موضع التنفيذ، وصمموا على إنهم يحققوا أهداف معينة وحققوها.

وإلا إذا كنا باستمرار حنشعر إن صناعة الآلات عندنا مش حتؤدى الغرض المطلوب؛ لأن الصناعة فى البلاد المتقدمة أو الآلات فى البلاد المتقدمة تطورت وهى أحسن مما يمكن إنتاجه، فلن نستطيع بأى حال من الأحوال أن نقيم صناعة فى بلدنا.. علينا أن نبدأ صناعة الآلات، وإن شاء الله سنبدأ صناعة الآلات، وعلى الفنيين فى جميع فروع الصناعة المختلفة أن ينتقدوا هذه الآلات، ويبينوا ملاحظاتهم عنها لوزارة الصناعة، وبعد كده نحسّنها؛ حتى نستطيع أن نحصّل اللى اشتغلوا فى الصناعة ١٠٠ سنة أو ١٥٠ سنة فى سنتين أو ٣ أو ٤ سنين، وممكن بعد كده بالابتكار وبالجهد وبالعمل.. ممكن نطلّع آلات ونبتكر آلات جديدة، ونسير مع الدول التى سبقتنا فى الصناعة.

وبهذه الوسيلة نستطيع أن نبنى فعلاً صناعتنا، ولكن طالما نستورد جميع آلاتنا.. ١٠٠% من آلاتنا من الخارج، بنبقى بنحمل نفسنا باستمرار أعباء؛ أعباء الآلات الجديدة، ثم أعباء قطع الغيار. وإن شاء الله فى مشروع الخمس سنوات اللى حيبدأ من سنة ٦٠ حنبدأ فى صناعة الآلات، بالإضافة إلى الجزء اللّى

وُضع فى مشروع الخمس سنوات اللى احنا بننفذه ولم يظهر حتى الآن أو لم يتم عمله حتى الآن.

بهذه الطريقة فعلاً نستطيع أن نطمئن على مستقبلنا الصناعى، وبهذه الطريقة نستطيع أن نتوسع فى الصناعة.. وأنا أشكر المؤسسة الاقتصادية والقائمين عليها بإعطائهم هذه الفرصة وبالعمل الكبير، اللّى قاموا به فى هذا المصنع، وكذلك أشكر الإخوة اللى قاموا بالعمل فى هذا المصنع، وأنقذوه من الحالة اللى كان وصل إليها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٩/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر طلبة المعاهد العليا والرواد بكلية الهندسة بالإسكندرية

■ **أيها الإخوة:**

فى الحقيقة، إن الأمل معقود عليكم أنتم؛ فأنا قلت فى الماضى: إن بناء المصانع سهل وبناء المبانى سهل، أما بناء البشر فهو الصعب العسير، وإذا أردنا أن نحقق كل الأهداف التى نتجه إليها، ثم نحقق الأحلام التى نحلم بها ونتمناها، لابد أن نساهم وندعم من بناء البشر.. البشر بنسائه ورجاله هو الأمل الرئيسى أو الأمل الأساسى الذى يدعونا أن نشعر أن بناء الوطن سائر فى طريقه.

وإذا نظرنا إلى التاريخ وإلى الثورات أو النهضات أو التطورات العالمية الكبرى، ثم نظرنا إلى نكسة هذه الثورات أو النهضات على مر التاريخ.. فإننا نجد أن البشر كانوا دائماً هم السبب فى ذلك منذ الإسلام، وبعد أن ارتفع الإسلام، ثم كيف بدأت الفرقة فى الإسلام، وبعد هذا أو قبل هذا إذا نظرنا إلى الدول التى نهضت أو سارت أو عملت على التطور، القادة اللى ظهروا على مر التاريخ وحققوا مجداً كبيراً لبلادهم، وهل استمر هذا المجد أو انتهى؟ بنجد إن كل شىء بيتوقف على البشر.. استمرار هذا المجد واستمرار هذا العمل يتوقف على البشر، انتهاء هذا المجد واضمحلال هذا العمل يتوقف على البشر..وأنا لازلت أقول: إن بناء البشر هو الصعب العسير؛ لأننا لن نتمكن من أن نطور بلدنا كما نريده

وكما نحلم به إلا إذا كان هناك فى كل مكان وفى كل قرية وفى كل كفر من أنحاء جمهوريتنا، القادة الذين يطورون هذا المجتمع.. ولا يمكن لقائد واحد أو لفئة قليلة من الناس أن تطور المجتمع وترسى الأساس، ثم تضمن بعد ذلك أن يسير هذا البناء ليرتفع عالياً شامخاً، إلا إذا كان هناك قادة على جميع المستويات، وقادة آمنوا بوطنهم وآمنوا بشعبهم وآمنوا بأن للوطن عليهم حقّاً، وآمنوا بإنكار الذات، وآمنوا بأن عليهم مسئولية كبرى نحو هذا الوطن، ثم آمنوا بأن كل فرد من أبناء هذا الوطن يستطيع أن يؤثر على المجتمع كله.. بل على الوطن كله إذا عمل؛ إذا عمل شراً فإن تأثيره سيكون تأثيراً شريراً، وإذا عمل خيراً.. فإن تأثيره سيكون تأثيراً خيراً على كل أنحاء الوطن. ويستطيع أى فرد فى جميع أنحاء الجمهورية، مهما كانت منزلته فى المجتمع أن يؤثر على هذا المجتمع.. أى فرد يجد فى نفسه القوة ويجد فى نفسه الحماس ويجد فى نفسه الإيمان بأن يعمل لخير الوطن، يستطيع أن يؤثر على المجتمع، ثم بذلك يستطيع أن يؤثر على الوطن ككل. الشخص اللى يقدر يؤثر على القرية، ثم يستطيع إنه يقنع القرية ويقنع أبناء القرية، ويستطيع إنه يقنع القرية بالوقاية الصحية مثلاً، ثم بهذا يستطيع أن يمنع طبعاً الأمراض، وبهذا يستطيع أن يمنع ما يتلو الأمراض؛ طبعاً بيؤثر على المجتمع كله.

الشخص اللى بيعمل فى الشر أو يتجه اتجاه شرير فى قريته، بيستطيع طبعاً إنه يؤثر على المجتمع كله؛ لأنه بيأخذ اتجاه عكسى.. كل فرد له قيمة كبرى فى المجتمع مهما كانت منزلة هذا الفرد من الناحية المادية؛ إذا كان بياخد مرتب صغير أو مرتب كبير، أو إذا كان بيشتغل فى منصب صغير أو بيشتغل فى منصب كبير، مش ضرورى أبداً يكون وزير علشان يغير المجتمع. قد يستطيع الشخص العامل اللى ما بنعرفش عنه حاجة واللا ما بنعرفش اسمه، إنه يؤثر فى المجتمع تأثيراً كبيراً جدّاً أكثر مما يؤثر الوزير فى المجتمع؛ لأن الوزير بيشتغل فى ناحية محدودة وناحية معينة، وقد يكون هذا الفرد اللى ماحَدِّش بيدرى به وعنده من الوقت وعنده من الجهد ما يجعله يسير فى رسالة، تؤثر على المجتمع تأثير كبير.

دا الإيمان اللى كنت بأؤمن به دائماً من قبل الثورة.. كنت أؤمن قبل الثورة – وكان معى إخوتى أيضاً يؤمنون بذلك – أن الفرد مننا مهما كان موضعه فى المجتمع.. مهما كان وضعه فى المجتمع يستطيع إنه يؤثر فى هذا المجتمع تأثيراً كبيراً جدًّا، وأن الفرد إذا آمن.. وإذا آمن بالمثل العليا، وإذا اتخذ سبيل التضحية، واعتبر أن عليه أن يعمل، وفى نفس الوقت ماحَدِّش بيقدّر لنفسه المستقبل أبـداً، بعد كده كل واحد بيقدر يمشى فى رسالته وهو مؤمن وما بيخافش، مؤمن بأنـه حيمشى، وقد تقابله أضرار لشخصه، ما بيخافش من هذه الأضرار.

وطبعاً إذا آمن الشخص بهذا الإيمان، فيمكن القيم اللى بنشوفها فى مجتمعنا اللى لسه متأثر من الماضى بتختلف فى عقلنا أو بتختلف فى ميزاننا؛ بمعنى إن بتلاقى الناس بتجرى ورا الفلوس، وساعات الواحد إذا جـابوا لـه ١٠٠ جنيـه ما يعرفش يصرف الـ ١٠٠ جنيه؛ لأن هو بيفكر فى حاجات غير الحاجات اللى بيفكروا فيها بقية القطاعات القديمة فى المجتمع.. بيبُص لكل شىء بنظرة تختلف عن النظرات اللى توارثناها.. بيعتقد أنه يمكن لو حقق رسالة فى ناحيـة مـن النواحى بتساوى ما لا يمكن تقديره من المال، بيعتبر إن الناحية اللى بتؤثر عليه أو الناحية اللى بيشعر فيها بأنه رفه عن نفسه بتختلف عن الترفيه اللى بيبص لُه المجتمع بنظرة أخرى.. يمكن بيعتبر نفسه إذا طلع فى رحلة أو إذا قعد مع ناس فى قرية أو إذا اتكلم معهم بيشعر بسعادة كبيرة جدًّا لا نهاية لها ولا حد لها، فى الوقت اللى المجتمع يمكن كان أو بيشعر إنه لازم بيروح نادى ليلـى؛ علـشان يشعر بشعور من السعادة علماً بأن هذا بيكون شعور زائف.

بتختلف الموازين وبتختلف القيم، والواحد بيجد نفسه ماشى فى السعادة اللى فعلاً بيتمناها وكان بيبحث عليها.. دا إذا آمن بنفسه، إذا آمن ببلـده وإذا آمـن بوطنه، وإذا شعر إن عليه رسالة لازم يعملها، وإذا آمن بربه وعـرف إن هـو يعنى مافيش ما يدعو إلى إنه يخاف. بهذا بيستطيع كل واحد أن يعبر عن رأيه، بيستطيع كل واحد إنه يضع رأيه موضع التنفيذ، بيستطيع كل واحد إنـه يخـدم المجتمع، بيستطيع كل واحد إنه يعود نفسه على أن تكون سـعادته فـى خدمـة

المجتمع وفى الخدمة العامة وليست السعادة فى النواحى الفردية.. يستطيع كل واحد إنه بيشعر بالفخر ويشعر بسعادة أكثر حينما يجد إن الأمانى اللى كان بيتمناها أو الأحلام اللى كان بيحملها، بيجدها بتوضع موضع التحقيق. ومش معنى الأمانى هنا ولا الأحلام إنه يجيب بدلة جديدة أو يبنى لنفسه بيت جديد أو يجيب عربية.. لكن الأمانى والأحلام بالنسبة للمجموع كمجموع وللمجتمع كمجتمع؛ والشخص بيبص لإخواته اللى وجدوا الفرصة إنهم يتعلموا، وإنهم ياكلوا أكل كويس، وإنهم يعيشوا عيشة كويسة، ويبص لإخواته فى القرية وفى باقى أنحاء المجتمع اللى لسه ما وجدوش الفرصة علشان يعيشوا عيشة كويسة، أو ياكلوا أكل كويس، أو يعيشوا الحياة اللى يمكن احنا وجدنا الفرصة إن احنا نعيشها.

وبيبقى أملنا إن احنا بنوسع هذا المحيط اللى احنا بنعيش فيه؛ بحيث إن الشعب كله يجد الفرصة اللى احنا وجدناها، ثم نعمل جميعاً على أن نرفع من مستوى المعيشة اللى احنا بنعيشها.

دا التضامن ودا التعاون.. ودا الأساس اللى نقدر نبنى به بلدنا. وأنا أنظر إليكم (تصفيق حاد).. بانظر إليكم كالقادة اللى البلد ما بتشوفش صورهم وماتقراش أسماءهم، لكن كل واحد فيهم بيعتبر نفسه عليه المسئولية فى محيطه، ومؤمن إن عمله مع عمل باقى إخوانه اللى بيؤمنوا بهذا الإيمان، حيكون له فضل كبير فى دفع الوطن للتقدم. والوطن لازم نبنيه على التعاون وعلى المحبة، وعلى التعاون بين اللى وجدوا الفرصة واللى ما وجدوش الفرصة، وكل واحد وجد الفرصة يشعر إن عليه مسئولية تجاه هؤلاء الذين لم يجدوا الفرصة ليصلوا إلى ما وصلنا إليه. وبهذا نطور مجتمعنا ونعيش فى مجتمع سعيد فعلاً؛ لأن المجتمع لا يمكن إنه يكون سعيد، إذا كانت أقليته بتشعر بالسعادة، وأغلبيته بتشعر بعبء الحياة وصعوبة الحياة.

احنا خرجنا لنجد مجتمعنا أقليته بتشعر بالسعادة، وأغلبيته بتشعر بصعوبة الحياة ومرارة الحياة، واجبنا إن احنا نحول هذه الأغلبية اللى بتشعر بصعوبة

الحياة ومرارة الحياة إلى أن تعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؛ نوفر لهم الفرص، اللّى متوفرة واللى احنا بنشعر بها، ونعطى لهم الأسباب بكل وسيلة، ويكون دا شغلنا الشاغل فى كل وقت، وفى كل مكان نتواجد فيه.

إن بناء البشر أيضاً هو الصعب العسير، وعليكم أن تخلقوا جيل آخر من القادة أو طبقات أخرى من القادة فى جميع أنحاء الجمهورية.. هذه القيادة المبنية على إنكار الذات، مش معنى قيادة يعنى أنانية أو فرض النفس، أبداً، القيادة هى معنى بناء المجتمع، العمل على بناء المجتمع على أساس من التعاون والمحبة، والعمل على بناء المجتمع؛ من أجل الأغلبية، ومن أجل تطويره لمصلحة الذين حُرموا واللى ما وجدوش الفرصة؛ دى القيادة، مش معنى القيادة بأى حال من الأحوال إن هو واحد بيفرض نفسه.. انتم عليكم أيضاً مسئولية تخلقوا هذه القيادات – كل واحد فى قريته.. كل واحد فى القسم بتاعه.. وكل واحد فى منطقته – وبيعتبر نفسه مسئول عن بناء البشر، زى احنا ما بنعتبر نفسنا مسئولين وبنجد هذه المسئولية صعبة.

وإن شاء الله ربنا يوفقنا جميعاً حتى نرى السعادة والرفاهية، وقد رفرفت فوق وطننا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى كلية النصر بفيكتوريا بالإسكندرية

■ يسعدنى أن ألتقى بصفوة من شباب الوطن، وهم يعبرون فى اجتماعهم عن الوطن كله من جميع أنحائه.. وإن المسئولية التى أراها تتمثل فيكم ليست بأى حال مسئولية الفرد نحو نفسه.. فإن مسئولية الفرد نحو نفسه تتضاءل بجانب مسئولية الفرد نحو المجموع. وعلينا إذا أردنا أن نطور وطننا.. أن نطور الوطن فى مجموعه، وعلى الذين يجدون الفرصة مثلكم مسئولية أكبر من تلك التى يشعر بها من لا يجد الفرصة سواء فى قريته أو مصنعه أو أى مكان فى جميع أنحاء الوطن.

على هؤلاء الذين يجدوا الفرصة مسئوليات أكبر نحو تطوير مجتمعنا كمجتمع، فلا فائدة ترجى من المجتمع إذا طُورت الأقلية منه وتُركت الأغلبية. إن على هذه الأقلية التى تجد الفرصة مسئولية كبرى نحو الأغلبية التى لا تجد الفرصة؛ ولهذا فأنا أرى فيكم مسئولية تطوير مجتمعنا؛ المجتمع فى القرية وفى المصنع وفى كل مكان. وإذا أردنا أن نطور مجتمعنا التطور الحقيقى.. فيجب أن يكون هذا التطور مبنى على المحبة وعلى التعاون وعلى الإخاء، لا على التعالى ولا على الأنانية ولا على الانعزال، المحبة والتآخى والتعاون.

على من وجد الفرصة أن يأخذ بيد من لم يجد الفرصة، وتلك مسئولية كبرى على كل من ينهى مراحل التعليم فى وطننا، وعلى كل من يجد الفرصة

ليتزود أكثر وأكثر.. إننا فى سبيل تطوير وطننا، لابد أن نعمل فى كل ميدان، وأنتم هنا تعملون، ولكن عليكم واجب أكبر بالعمل فى وسط المجتمع؛ حتى نطور هذا المجتمع، وحتى نخلق الترابط بين جميع أجزاء المجتمع.. أنتم عليكم مسئولية كبرى؛ مسئولية الترابط، وأنا كما قلت الآن: إن التعالى والانعزال والانفصال يسبب أمراضاً وأضراراً جسيمة فى المجتمع، وعلينا أن نندمج فى المجتمع، ثم نندمج بالمحبة وبالتآخى وبالتعاون، وإن المستقبل – بإذن الله – لكم، وعليكم مسئولية كبرى فى قيادة هذا الوطن، وأنا حينما أقول قيادة.. فلا أعنى بالقيادة المناصب العليا، وإنما كل فرد يستطيع أن يكون قائداً فى مجاله أو فى محيطه، ويستطيع أن يحقق للوطن الكثير فى مجاله وفى محيطه إذا سار على أساس المحبة والتعاون والإخاء.. أنتم فى المستقبل عليكم مسئولية القيادة، وبهذه القيادة نستطيع فعلاً أن نحافظ على استقلال بلدنا، وأن نرسى بين جميع أجزائه العزة والكرامة والعيش الكريم. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بكلية الآداب بالإسكندرية

■ المحاضرة القيمة التى تناولت أو تناول بها الدكتور عامر خيرى العالم العربى هو موضوع اليوم فعلاً.. العالم العربى ومقوماته والقومية العربية ومقوماتها، وبعدين إيه دورنا فى كل هذا؟ دا موضوع أساسى، باعتباركم بتعملوا على التعبئة القومية، لازم كل واحد يعرف إيه دورنا فى كل هذا الأمر.

العالم العربى فيه مقومات كبيرة وكتيرة: الموقع الجغرافى، القومية، اللغة، ثم أيضاً الثروة العربية. وكانت دائماً هذه المقومات من حيث يجب أن تكون عوامل القوة كانت عوامل الضعف، ومن حيث يجب أن تكون عوامل للتضامن كانت عوامل للتفرقة.

الموقع الجغرافى، أو باعتبارنا طريق بين الشرق والغرب، كان من الواجب أن يكون عاملاً من عوامل القوة، ولكنه تحول وتطور إلى أن أصبح عاملاً من عوامل الضعف، وعاملاً من عوامل الاحتلال، وعاملاً من عوامل التحكم الأجنبى. ويمكن كنا بنستكين فى بعض الحالات إلى هذا، وكان الاستعمار الفكرى أو السيطرة الفكرية بتحاول أن تقنعنا إن دا المقدر لنا، وإن دا وضعنا الطبيعى، وإن احنا لازم نكون تحت سيطرة الدول الأجنبية أو تحت سيطرة بريطانيا؛ لأن احنا الطريق بين الغرب والشرق، ويجب أن يؤمنوا الطريق بين الغرب والشرق.

طبعاً حصل صراع طويل جداً على السيطرة علينا؛ مثلاً هنا فى مصر من قبل سنة ١٨٠٠ بين الإنجليز وبين الفرنساويين، وجُمْ الفرنساويين ثم هُزموا. وبعدين جم الإنجليز ثم هُزموا.. بعد كده حُفرت قنال السويس، وبعدين جم الإنجليز مرة ثانية وقدروا يسيطروا علينا، وأخضعونا على أساس أو تحت اسم حماية الطريق بين الشرق والغرب.

بعد كده ساروا فى محاولة تفتيت القومية؛ لأن القومية.. الواجب فى هذه القومية اللى بتجمع العرب كلهم إنها تكون عامل من عوامل القوة، ولا تكون عامل من عوامل الضعف؛ لأن زى ما شفنا فيه دول كثيرة قوية وهى مكونة من عدة قوميات، علماً بأن القوميات العدة بتكون لها تأثير فى الصراع الداخلى فى هذه الدول.. أما العالم العربى فهو على العكس من ذلك بيمثل قومية واحدة ولغة واحدة، فكان يجب عليهم أن يفتتوه.

وبدأت سياسة التفتيت من قبل الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب العالمية الأولى، وعززوا هذه السياسة بإثارة الفتن وإثارة الخلافات على الزعامات وعلى العروش. وقسموا الوطن العربى إلى أقسام مختلفة.. مثلاً "تشرشل" فى الحرب العالمية الأولى أو بعد الحرب العالمية الأولى - باعتباره وزير مستعمرات - كان بيتفاوض فى هذا الوقت.. كان بيقسم؛ الأمير عبد الله مش لاقيين له حتة، بياخدوا حتة من سوريا ويدولوا إمارة اسمها شرق الأردن.. علشان الأمير عبدالله. فيصل الأول بيتفقوا معاه على إنه يروح سوريا، بييجوا الفرنساويين بيقولوا لأ عايزين ناخد سوريا. فلسطين؛ بيتفقوا مع اليهود على إنهم حيدوها لهم وبيوضعوها تحت الانتداب البريطانى؛ توطئة للقضاء على القومية العربية، وإعطائها بعد كده لليهود.

خطط طويلة الأجل مرتبة، واحنا كنا بنهب لتنطفئ ثورتنا مرة وراء مرة، وكانوا بيجدوا فى التنازع بين الزعامات العربية - كان بيجد المستعمرون - الأساس الرئيسى فى تمكينهم من السيطرة على البلاد العربية كلها.

ابتدوا يخلقوا خلاف بين المحاور، وابتدوا يخلقوا خلاف بين الأسر، وابتدوا يخلقوا محاور، وابتدوا يقسموا الدول العربية إلى أقسام مختلفة، وبدأوا يبثوا خلافات ثم يخلقوا الروح الإقليمية والغيرة والتنافس بين الدول.. ماكانش بينجح؛ فكانوا بيخلقوه بين الأشخاص.. ولازالت طبعاً هذه السياسة إلى اليوم هى السياسة اللى بتُتبع لمحاولة وضع العالم العربى، داخل مناطق النفوذ مرة أخرى.

بعد كده العرب استيقظوا، ووجدوا إن الأسباب اللى هى بتتخذ من أجل السيطرة علينا – أو الأسباب اللى كانت سبب ضعفنا – هى نفسها الأسباب اللى يجب أن تكون سبب قوتنا، باعتبارنا الطريق بين الشرق والغرب. إذاً هم فى حاجة إلينا، وفى حاجة إلى هذا الطريق، باعتبارنا فى موقع جغرافى هام.

إذاً هذا الموقع الجغرافى مش بس بيؤثر علينا، ولكن بيؤثر على باقى العالم كله، وباعتبار لنا قومية كبيرة لازم نعيد رفع راية هذه القومية.. باعتبارنا لنا ثروات وعندنا البترول، يجب ألا يكون هذا البترول سبب فى احتلالنا وسبب فى السيطرة علينا؛ لأن البترول هم بيستفيدوا منه زى العرب ما بيستفيدوا منه، والبترول بالنسبة لهم عبارة عن القوى المحركة لكل مصانعهم وجيوشهم، وإذا وقف هذا البترول بتقف المصانع، بتقف العربيات فى الشوارع، وتصبح الجيوش عبارة عن قطع من الحديد لا روح فيها ولا حياة. وشفنا طبعاً أمّا اتقفلت قنال السويس فى سنة ٥٦ ازاى العربيات وقفت فى أوروبا، وازاى المصانع وقفت فى أوروبا، وازاى تأثرت الحياة فى العالم كله.

إذاً يجب ألا تكون هذه الثروة سبب فى السيطرة علينا؛ ولأن مش احنا بس اللى بنستفيد – مش العرب بس اللى بيستفيدوا من هذه الثروات – ولكن العالم أيضاً بيستفيد فايدة أكبر؛ إذاً يجب أن تكون هذه الثروات خير للعالم وفى نفس الوقت خير علينا.

ونادينا احنا بهذه السياسة بعد قيام الثورة مباشرة، وأعلنا أن قوتنا فى قوميتنا، وأن موقعنا يجب أن يكون قوة لنا لا ضعف لنا، وأن ثروة العرب يجب

أن تكون قوة للعرب وخير للعرب، كما هى قوة لباقى العالم وخير لباقى العالم. وأعلنا سياسة الحياد الإيجابى؛ على أساس أن هناك فى العالم معسكرين متصارعين، وأن المعسكرين المتصارعين كل منهم له أهداف وكل منهم يحارب سواء فى الحرب الباردة بكل قواه، وأن استقلالنا يجب أن نحميه بعدم الانحياز لأى من المعسكرين. وإذا حمينا استقلالنا، بنستطيع إن احنا نوجد المقومات اللى تحول هذه العناصر – اللى هى عناصر القوة اللى كانت عناصر ضعف – لتصبح عناصر قوة حقيقية.

وسرنا.. حصلنا على الاستقلال، ثم أعلنا سياسة الحياد الإيجابى؛ لنحمى هذا الاستقلال، ولكى لا نكون داخل مناطق النفوذ فى أى معسكر من المعسكرات. ثم بهذا الاستقلال أيضاً بنحمى القومية العربية اللى حاولوا على مر السنين إنهم يفتتوها، واللى كان إدخال إسرائيل فى جزء مؤثر – اللى هو فلسطين – لتحل القومية الصهيونية محل القومية العربية، عبارة عن نذير الخطر ونذير الفناء للعرب، إذا لم يصحوا ولم يتضامنوا ولم يعملوا على أن يقووا أنفسهم.

والنهارده واحنا فى هذا العالم وبرضه بنبص ونقول: إن التاريخ بيعيد نفسه، لازم بنشوف التاريخ؛ إيه مساوئ التاريخ اللى فات؟ وإيه النقط والفترات اللى كان التاريخ فيها ضدنا؟ ونعمل كل جهدنا على أن نتلافى هذه الأخطاء وهذه الفترات؛ حتى نقابل الطامعين فينا لموقعنا أو الطامعين فينا لخيراتنا أو الطامعين فينا للقضاء على قوميتنا.. زى اليهود مثلاً. والسبيل الوحيد إلى هذا أن نبنى بلدنا، ثم نعاون على بناء البلاد العربية بكل ما نستطيع، ثم نعمل على نشر الوعى؛ حتى يكون الشعب العربى على بينة مما يدبر له من الاستعمار، وأعوان الاستعمار من اللى مستخدمهم الاستعمار النهارده؛ علشان يكونوا له وسائل وأسباب لتفرقة العالم العربى ولتقسيم العالم العربى.

احنا سبع سنين بنكافح، وبدأنا نكافح للاستقلال ثم أعلنا القومية العربية، وبدأنا نكافح من أجل القومية العربية، والاستعمار بيقاتلنا بأعوانه فى جميع أنحاء العالم العربى.. كان له من الأعوان فى جميع أنحاء العالم العربى ما يمكنه من

أن يحارب، ولكن وعى العالم العربى مَكَّن الشعب العربى من أن يهزم كل هذه المحاولات، وبدأ الأعوان يتساقطوا.. ويتساقطوا الواحد وَرَا الآخر.

والنهارده أما الاستعمار أو أعداء العرب بيحاولوا إنهم يبحثوا عن وسائل جديدة، ويبحثوا عن ناس جُدَاد؛ علشان يقوموا بالدور اللى كان فيه ناس بتقوم به قبل كده من الحرب العالمية الأولى وقبلها - أمثال نورى السعيد - بيدوروا على نورى السعيد تانى فى العالم العربى يقوم بالدور.. بتختلف المسميات ولكن الدور بيكون واحد. ولكن العالم العربى اللى ثبت فى السبع سنين ضد ألاعيب الاستعمار، واللى هَبْ كله رغم أعوان الاستعمار فى وقت العدوان على بورسعيد من أقصاه إلى أقصاه ضد الاستعمار.. وضد العدوان وهو مؤمن بعروبته، لن يمكن أعداءه ولا العملاء ولا أعوان الاستعمار إنهم يؤثروا فيه أو يغرروا به.. علينا احنا واجب فى هذا؛ واجبنا باستمرار -واجبكم أنتم الأساسى - هو بتكوّنوا ناس.. بتكوّنوا قيادات.

واجبنا أساساً بنعمل مصانع، والبحرية اللى حرمنا منها من سنين طويلة بنبتدى النهارده حنعمل ترسانة.. بدأنا عمل ترسانة فى بورسعيد، وحنعمل ترسانة هنا فى إسكندرية، بننتج السفن المدنية والحربية الصغيرة، والسفن المدنية والحربية الكبيرة، بنبتدى من أول الطريق بنمشى لغاية ما نوصل إلى تحقيق هذه الأهداف.

المصانع.. بنعمل وسائل الإنتاج كلها وبننتج، بنبص للصناعة والمجتمع وندرس الصناعة والمجتمع وبعدين ازاى بنمشى فى الصناعة وازاى بنطور المجتمع. الزراعة والمجتمع.. ازاى بنمشى فى الزراعة وازاى بنطور فى المجتمع. التجارة والمجتمع.. ازاى علاقة التجارة بالمجتمع.. كل دى حاجات بنمشى فيها.

بيفضل بعد كده ازاى احنا نحافظ على هذا البناء اللى بنبنيه النهارده، خطوة خطوة، اللى بندفع فيه ملايين الجنيهات. انتم عاملين مؤتمر للتعبئة القومية،

بتقوموا بالتعبئة القومية فى بلادكم.. البلاد اللى بتروحوا فيها بيبقى عليكم الواجب الأساسى فى هذا؛ واجب بناء الناس اللى تستطيع على مر السنين أن تحمل العلم وتأخذ العلم.. ويستمر البناء؛ حتى يحقق جميع الأهداف وجميع الأمانى وجميع الأحلام اللى بنتمناها.. فيه أحلام كتيرة؛ اللى قاعد فى قرية بعيدة فى بطن الجبل فى الصعيد بيفكر إنه تِيجى لُه الكهربة أو تيجيلهُ الميه أو يعيش عيشة سعيدة زى اللى ساكن هنا فى رمل إسكندرية.. أنا باعتبر دا حلم من الأحلام، يمكن إذا عملنا بجد ونشاط وعملنا عمل متواصل، قد تصل بنا الأيام إلى إن احنا نقدر نشوف هذا العمل يتحقق فى حياتنا. ولكن دا عايز جهد كبير جداً علشان نوصل للقرية اللى فى بطن الجبل فى مديرية أسيوط الكهرباء والنور والميه ويعيش.. يبقى يعيش فى فيلا ما يعش فى حِتّة طينة، ويعيش فى بيت أوضتين نظيف. هو دا اللى بنسميه أحلام.. حلم بعيد؛ لأن علشان نوصل لدا بنبقى فى آخر مراحل بناء المجتمع اللى احنا بنفكر فيه.

قبل ما نفكر فى دا.. بنفكر فى حاجة ثانية؛ إزاى أزرع الأرض اللى ما هيَّاش مَزْروعة النهارده. بين الوادى وبين الجبل أرض صالحة للزراعة ولكن ما بتتزرعش؛ علشان بتحتاج إلى ميه.. مافيش ميه. بتدخل فى ضمن مشروع السد العالى إذاً بعد ٥ سنين الأرض اللى بين الوادى؛ اللى بين الأرض الخضرا وبين الجبل ها تتزرع.. إذا دى اتزرعت بتؤثر على مستوى الناس.

نبنى المصانع.. بنمشى فى هذا، ولكن بنعوز الناس اللى يحافظوا على هذا البناء، الناس اللى مؤمنين بالمثل العليا ومؤمنين ببلدهم، وكل واحد مؤمن مش بنفسه بس بل مؤمن إن عليه واجب بالنسبة لنفسه وبالنسبة لأولاده، وبالنسبة لوطنه وبالنسبة لجيرانه... إلى أخر هذه النواحى.. دا الواجب الأساسى.

وأرجو فى عملكم من أجل التعبئة انكم توفقوا فى خلق جيل من القادة على اختلاف السنين والأعمار، وإن هذا الجيل يكون مستعد؛ ليرفع أو يحمل العلم، ويحمل الرسالة من سنة لسنة. وربنا يوفقكم.

١٩٥٩/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر الورديان بالإسكندرية

■ لقد أسعدنى ما رأيته اليوم، وأبدأ حديثى بشكر المسئولين عن هذا المعسكر وعن التدريب، وبشكركم على ما رأيته اليوم.

لأول مرة أرى الفتاة العربية، وهى تقوم بالتدريب فى العلوم العسكرية، وهو أمر يدعو إلى الثقة.. ويدعو إلى الفخر.. ويدعو إلى الطمأنينة.

وأحب أن أشيد بما رأيته اليوم من ثبات فى التعليم وإجادة فى التدريب، وأعبر لكم عن سعادتى الكبرى بما لمسته ورأيته، وفى الحقيقة كان هذا مفاجأة لى ملأتنى فخراً واعتزازاً.

وإن المرأة العربية اليوم – وهى نصف المجتمع – عليها مسئولية كبرى؛ لتشارك الرجل فى بناء هذا الوطن.

وبعد أن أعلنت الثورة المساواة فى الحقوق والواجبات.. وبعد أن رأينا الفتاة العربية تسير – جنباً إلى جنب – مع الفتى العربى؛ من أجل بناء الوطن فى العمل، وفى بناء المصانع، وفى التعليم الفنى، وفى التدريب العسكرى.. بعد هذا يجب أن تشعر أو تؤمن الفتاة العربية بأن عليها دور كبير، فى بناء هذا الوطن وبناء مستقبله.

وأنا أرى أمامى المدرسات المسئولين عن الجيل القادم كله، عليكم مسئولية كبرى.. انتم اللى حتعملوا وتصنعوا الجيل القادم، ونحن فى حاجة إلى أن يكون الجيل القادم جيل متخلص من كل آثار الاستعمار.. خرج على الحرية.. وجد الحرية، ووجد الثورة، ووجد البناء، ولكن لازال هناك بعض آثار الاستعمار موجودة فى المجتمع.. عليكم أن تخلصونا من هذه الآثار، وعليكم أن تعملوا للجيل الجديد، اللى يستطيع أن يبنى هذا الوطن، ويستمر فى البناء؛ حتى نحقق كل ما نصبوا إليه.

المرأة العربية بتمثل نصف المجتمع العربى، وتستطيع أن تؤثر فى هذا المجتمع تأثير كبير جداً، بل هى تؤثر فى هذا المجتمع، سواء أرادت أو لم ترد، وتأثيرها كبير جداً؛ بتؤثر فى المنزل.. وبتؤثر فى العائلة.. تؤثر فى المدرسة، بتؤثر فى كل مرحلة من مراحل المجتمع.

فإذاً إذا أردنا أن نبنى المجتمع الذى نتمناه، فعليكم العمل من أجل خلق المجتمع أو خلق عصب هذا المجتمع، اللّى هو الفرد والشعب.. الناس اللى أنتم بتشتغلوا فى تربيتهم وفى تعليمهم؛ علشان يقدروا يشيلوا المسئولية الملقاة على عاتقنا وأكبر منها؛ لإن المسئولية فى المستقبل، ستكون أكثر من المسئولية فى الحاضر.

وإن الفتاة العربية اليوم – كما أرى أمامى – تعطى المثل الأعلى والمثل الواضح فى سبيل العمل أو فى العمل من أجل رفعة شأن الوطن، وسيكون لهذا العمل نتائج كبيرة؛ نتائج روحية، ونتائج مادية، ونتائج معنوية.

كلنا بنعمل فى هذا الوطن من أجل هدف واحد وغرض واحد، هو بناء هذا الوطن، وخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، يشعر فيه الجميع بالعدالة والحرية والمساواة؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال الاجتماعى والسياسى والاقتصادى.

كل واحدة منكم تستطيع إنها تساهم فى هذا العمل.. فى خلق هذا المجتمع بالإيمان اللى شايفه النهارده قدامى، والإيمان فى الوطن، والإيمان فى المستقبل.. المستقبل إنه يكون مستقبل أسعد باستمرار.. كل سنة بتكون سنة أحسن؛ حتى يكون أبنائنا فى المستقبل لهم فرص، لم تتوافر لنا، ولم تتوافر لأجدادنا فى الماضى.

كلنا بنعمل ونتكاتف لنكون المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، واللى يشعر كل فرد فيه بالسعادة، والمجتمع اللى بيزيد فيه الإنتاج فى جميع الميادين، ومع زيادة الإنتاج تكون هناك عدالة فى توزيع هذا الإنتاج؛ بحيث لا تسيطر فئة قليلة على فئة كبيرة.. المجتمع اللى بيشعر فيه كل واحد إنه له الفرصة اللى لاخوه، واللى بيشعر الجميع إنهم لا تمييز بينهم ولا فوارق بينهم إلا بقدر جهدهم وبقدر عملهم.

وأنتم تستطيعوا إنكم تبنوا هذا المجتمع، بل إن أنتم عليكم مسئولية كبيرة فى بناء هذا المجتمع، لإنكم باعتباركم مدرسات عليكم مسئولية تربية الجيل الجديد، اللى يجب أن يقوم على أساس سليم؛ حتى يستطيع أن يكمل هذا البناء.

أشكركم مرة أخرى، وأعبر لكم عن تقديرى بما رأيته اليوم.. أرجو لكم دوام التقدم والتوفيق.

١٩٥٩/٨/٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر الطالبات بالمكس

■ إنى سعيد أن أرى الجهد الذى يبذل؛ من أجل بناء جيل جديد.. جيل عربى جديد يحمل الرسالة التى ننادى بها، وحتى يستمر بناؤها فى كل ناحية من النواحى عليكم كمدرسات واجب كبير فى هذا العمل؛ فكل أبناء الوطن يجب أن يسعوا لخلق مجتمع عربى يشعر بالحرية والاستقلال، وبعد ذلك يستطيع هذا المجتمع بالعمل أن يثق فى نفسه، وأن يرفع المستوى، وأن يقيم البناء عالياً شامخاً.

هذا الواجب يجب أن يتضافر فيه كل فرد من أبناء الوطن، ويحتاج إلى جهد الوطن جميعاً.. الرجال والنساء، والمدرسات والمدرسين، الفتيات إلى جانب الشباب.. يحتاج إلى جيل جديد.. جيل يؤمن بهذه الرسالة، وأنتم عليكم تجهيز هذا الجيل وتكَون هذا الجيل العربى الذى يجب أن يتطلع إلى الأمام دائماً، وأن يكون متخلصاً من كل آثار الماضى، ويكون مجتمعاً لكل الأهداف وكل الشعارات، التى ننادى بها ونؤمن بها.

ويجب أن يؤمن الجيل الجديد بأن بلاده يجب أن تُبنى فى كل ناحية من النواحى، وأن الوطن العربى لابد أن يكون متكاتفاً فى كل نواحيه، وأن ما يؤثر على أى جزء من هذا الوطن، سيصل تأثيره إلى الأجزاء الأخرى؛ فعليكم وعلينا جميعاً مسئولية ضخمة وكبيرة.

وإذا كنا قد استطعنا أن نخلص بلادنا ونحرر بلادنا من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار ومن الماضى البغيض.. فعلينا مسئولية أيضاً إننا يجب أن نبنى ونبنى، فإذا كنا قد استطعنا أن نبنى المصانع ونعتمد على أنفسنا.. فإنه يوجد بعض إخواننا فى البلاد العربية، مازالوا يقاسون من الآثار البغيضة.

لقد ضحيتم فى فلسطين فى سنة ١٩٤٨.. لكن كانت تضحياتكم المشعل الذى أبان الطريق لنا ولغيرنا الطريق فى جميع أنحاء الوطن العربى، وقد أهدانا المشعل لكى نقوم بثورتنا، ولكى نستطيع أن نعرف طريقنا، وكانت التضحيات بمثابة النفير، الذى دوى فى كل مكان من العالم العربى، بل كان السبب المباشر لثورة سنة ١٩٥٢؛ حتى لا نتعرض لما لاقيناه فى فلسطين مرة أخرى.

فقد حاربت فى فلسطين وعملت فى فلسطين فى هذا الوقت، واليوم إذا كان على كل منا أن يقوم بعمل فيجب أن يعتنق تلك المبادئ.. مبادئ القومية، ويجب أيضاً إذا كانت الفرصة قد فاتتنا فى الزمن الماضى.. فيجب علينا ألا نترك الفرصة تتركنا أبداً، وأن نعمل فى كل ناحية من أجلنا ومن أجل الوطن العربى. لقد استطعنا أن نبنى بلادنا، وإن هناك أمانى أخرى يجب أن نحققها، فالبناء الاقتصادى الذى نبنيه والبناء القومى الذى نبنيه داخلياً وخارجياً.. إنما هو حماية للعروبة كلها وحماية للوطن العربى كله، وأن ما نقوم به هنا هو أيضاً حماية للوطن العربى، بل هو أساس السلاح الذى نستطيع به أن نقيم وطناً قوياً، بل هو أيضاً السلاح الذى نستطيع به أن نواجه أعداءنا جميعاً، حينما يريد أى عدوان يواجهنا بسلاح آخر.

يجب علينا أن نبنى قوميتنا، وأن يكون عندنا السلاح، الذى يمكننا به أن نحمى هذا البلد وهذه القومية وهذه العروبة، وأدعو لكم بالتوفيق والسداد.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل نادى البوليس بالإسكندرية

■ أيها الإخوة:

يسعدنى أن أحضر معكم هذا الحفل، ولم تكن هناك فرصة فى الفترة الأخيرة لأن اجتمع مع ضباط البوليس، وأنا أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لكم عمّا ينتظره الشعب ويشعر به الشعب الآن من رجال البوليس ونحو رجال البوليس. والعنوان الأساسى اللى انتم واخدينه إن البوليس فى خدمة الشعب هو فعلاً التعبير الواضح أو التعبير القصير اللى بيعبر عن رسالة البوليس فى هذه الأيام "البوليس فى خدمة الشعب".

وفى الحقيقة الشعب يحتاج دائماً من كل من وجد فرصة لأن يتعلم الخدمة المستمرة، وأنا فى هذه الأيام أتكلم دائماً عن هؤلاء الذين وجدوا الفرصة، وعن واجبهم نحو الأغلبية الكبرى، التى لم تجد الفرصة لتتعلم. وأنتم – رجال البوليس – تتحملون واجبات جسام، وتتحملون المشقة فى جميع أنحاء الجمهورية فى وقت السلم وفى وقت الحرب.. وأثبتم فى وقت السلم كيف تؤمنون ببلدكم، ووقفتم فى وجه جميع المؤامرات، ولم تقابل أى بلد العدد العديد من المؤامرات التى قابلناها فى خلال السنوات السبع الماضية. وكان رجال البوليس فى هذا دائبى العمل لكشف هذه المؤامرات، ولم تنجح أى وسيلة من الوسائل؛ لا الترغيب ولا التهديد، ولا التفكير ولا الدهاء لنجاح أى مؤامرة من المؤامرات،

ولكن كان البوليس فى ذلك معبِّراً عن الشعب، وكان اندماج البوليس مع الشعب هو الدافع الرئيسى فى كشف هذه المؤامرات، وفى التغلب عليها.

وفى وقت الحرب حينما عبر الشعب عن وحدته.. كان أكبر مثل لذلك الاتحاد الذى عبر عنه قتال الشعب والجيش والبوليس، جنباً إلى جنب، فى بورسعيد. وأثبت بذلك البوليس أن رسالته ليست فقط فى وقت السلم، ولكن رسالته فى وقت الحرب رسالة أقوى وأشد، وسالت دماء الشعب كوحدة ممثلاً بهذه الفئات.. الفئة التى تعمل فى وقت السلم وهى البوليس، والفئة التى قامت لتعمل فى وقت الحرب وهى الجيش، والشعب الذى عبر عن إرادته بأن حمل السلاح بجانبهما، ووقف الجميع يدافع عن الوطن، وأصبح كل فرد منهم إنما يعبر عن إيمانه بوطنه، وأنه فرد من أبناء هذه الجمهورية، وأن عليه واجب حماية هذه الجمهورية.

ولازالت رسالتكم رسالة كبرى؛ لأنكم تنتشرون فى جميع أنحاء الجمهورية؛ رسالة خلق الجيل الجديد الذى نعتمد عليه فى بناء هذا الوطن وفى حمايته.. رسالة التوجيه ورسالة الإرشاد، رسالة المحبة ورسالة الإخاء. ونحن كما سرنا فى السنوات السبع الماضية.. إن شاء الله نسير إلى الأمام قدماً؛ لنحتفل بانتصاراتنا كل عام، ونحتفل ببناء هذه الجمهورية؛ ولنرى البناء يرتفع ويعلو دائماً. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر كتائب الفتوة بأبى قير

■ **أيها الإخوة:**

إن زيارتى لمعسكركم اليوم وما شاهدته من مختلف أنواع النشاط، وما رأيته لأول مرة فى هذا المعسكر؛ وقد اجتمع شباب الإقليم السورى مع شباب الإقليم المصرى، وما رأيته من مظاهر الأخاء والمحبة بينكم.. إنما يبشر بمستقبل عظيم. ونحن نعمل جميعاً من أجل حاضرنا ومستقبلنا؛ وفى سبيل ذلك نقضى على آثار الماضى، الذى بثه الاستعمار بيننا؛ ليفرقنا شيعاً وأحزاباً، وليثير الفتنة بين ربوع بلادنا حتى يسيطر على مقدراتنا وأرزاقنا.. نقضى على الماضى الذى فُرض علينا ووُرثناه؛ سواء كان بالقضاء على الإقطاع أو بالقضاء على السيطرة بأى معنى من معانيها؛ سواء فى ذلك السيطرة المعتدية من الخارج أو السيرة المستغلة من الداخل، وبعد هذا نتجه لتوحيد بلدنا؛ حتى نكون دائماً على أهبة الاستعداد؛ لمقابلة من يحاول الاعتداء علينا، أو على أى جزء من أجزاء الوطن العربى.

بنخلص آثار الماضى.. بنقضى على الآثار اللى وُرثناها.. بعد كدا بنوحد بلدنا، وبنبنى بلدنا على أساس من المحبة والأخاء والتعاون، كلنا بنكون يد واحدة، وكلنا بنعمل من أجل هدف واحد.. بنعمل على ألا يجد الاستعمار أو أعدائنا أى سبب أو أى وسيلة؛ لينفذوا بينا ويقسمونا علشان يعودوا ليضعونا داخل

مناطق النفوذ مرة أخرى، ثم بهذا بنخلق القيادات الواعية بين أرجاء الوطن؛ علشان نحمّل الأجيال القادمة العلم.. الراية اللى بنرفعها، راية الحرية والاستقلال، وراية البناء، والراية اللى رفعناها، ونحن نبنى وأمامنا الأهداف الكبيرة، وأمامنا الآمال والأحلام اللى بنتمناها لمستقبلنا ومستقبل إخواتنا ومستقبل أبنائنا.

إنتم كشباب خرج على الحرية، وخرج وجد الحرية ووجد الاستقلال، ووجدتوا فرصة أحسن من الفرص اللى كانت موجودة فى عهد الأباء والأجداد.. عليكم مسئوليات أكتر.. مسئوليات بناء هذا الوطن، ثم تكاتف وتضامن هذا الوطن، ثم حماية الاستقلال الذى حققناه، وأيضاً حماية رسالة القومية العربية اللى نؤمن بها والدعوة إليها، ثم العمل والبناء فى جميع أرجاء هذا الوطن. وهذه المسئولية – زى ما قلت بالنسبة لنا بالنسبة لجيلنا بالنسبة لجيلكم – بتعتبر مسئوليات كبرى، ولكن احنا حققنا انتصارات كبيرة.. هذه الانتصارات بتشجعنا على أن نسير فى البناء والعمل، وعلى أن نحمل السلاح لندافع عن الوطن ضد كل من تسول له نفسه بالاعتداء علينا، زى ما حملنا السلاح فى الماضى، وزى ما قام العالم العربى كله وكل العرب فى كل بلد عربى، رغم الاستعمار ورغم أعوان الاستعمار وأعلنوا تكاتفهم وتضامنهم معنا فى كفاحنا ضد العدوان.

النهارده بنبنى بلدنا وبنحمى بلدنا، وبناء بلدنا فى حد ذاته هو حماية لهذه البلد.. تصفية الآثار الماضية، بناء الأبنية الجديدة، إقامة الصناعة الجديدة، إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، متحرر من الاستغلال بكل معانيه؛ سواء كان استغلال سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى، ثم بناء القيادات فى كل مكان وفى كل قرية، ثم التصميم على العمل بسرعات متزايدة، وبهذا نحقق الوطن اللى نريده.. ولكن حتى نحقق هذا الوطن، يجب أن نؤمن من كل قلوبنا أن وحدة الوطن، ووحدة أبناء الوطن، وعدم الاستجابة لمحاولات أعدائنا فى بث الفرقة بينا؛ دا السبيل الرئيسى لبناء وطنا، والسبيل الرئيسى فى تحقيق المجتمع

الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، والمجتمع الذى يشعر كل فرد فيه بالحرية والمساواة، والمجتمع اللى يوفر الرفاهية لجميع أبنائه.

إنتم فى هذا عليكم دور كبير، مش بس استذكار الدروس ولا العمل الفردى، ولكن كل فرد فيكم عليه بجانب هذا عمل بالنسبة للمجموع. وباعتبر إن وجودكم فى هذا المعسكر، وتضامنكم ثم خلق الصداقات، اللى ممكن إنها تتوجد نتيجة هذا المعسكر، وروح المحبة والتضامن والأخاء بيكون لها أثر كبير، فى بناء المجتمع.

وأرجو إن صداقات بين الشباب من الإقليم السورى والشباب من الإقليم المصرى فى هذا المعسكر تتعزز وتزداد ولا تنتهى بانتهاء المعسكر؛ بل تتبعها مكاتبات ومراسلات، حتى تلتقوا مرة أخرى فى المستقبل أو مرات، وأرجو من كل قلبى أن تروا الوطن الشامخ العزيز، اللى متقدم اللى بيعمل، وأن تعملوا على رفع رايته، والله يوفقكم.

وأشكركم.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى معسكر الساحات الشعبية والكشافة بالإسكندرية

■ أيها الإخوة:

لقد أسعدتنى زيارة هذا المعسكر، الذى رأيت فيه المثل لما أتمناه من معسكرات تجمع الشباب من جميع أنحاء الجمهورية، وتجمع الأطفال وتجمع الفتيات؛ حتى يجد كل فرد من أبناء جمهوريتنا الوقت اللازم للراحة والوقت اللازم للترفيه.

وأنا أرجو أن أرى فى المستقبل المزيد من هذه المعسكرات، وأرجو أن تتسع هذه المعسكرات للعديد من أبناء الجمهورية؛ بحيث تكون كل مؤسسة لها معسكر؛ ليستطيع العمال إنهم يبجوا يمضوا فترة فى هذا المعسكر – والموظفين – للراحة أو للنقاهة أو للترفيه، ودا شىء بينقصنا.

لازالت المصايف عندنا بتمثل ناحية واحدة من نواحى المجتمع؛ ناحية القادرين.. احنا يجب أن نتعاون، ودا المجتمع بتاعنا مجتمع مبنى على التعاون بحيث إن احنا ندى فرصة لجميع الشباب والأطفال إنهم يجدوا مجال للراحة وللرياضة وللترفيه. وأعتقد أن المجلس الأعلى لرعاية الشباب سيقوم بهذا الواجب بعمل العديد من المعسكرات، وأعتقد إن الشباب يستطيع أن يساهم بهذا؛ فلو تمكن الشباب من أن يساهم فى بناء المعسكرات على الساحل من أبو قير إلى إدكو، ثم من إدكو إلى رشيد، وأقمنا طريق كورنيش من أبو قير إلى رشيد،

بنستطيع إن احنا نملأ المنطقة بالمعسكرات.. ويستطيع كل فرد على مر السنة فى فترة الصيف والربيع والخريف إنه يجد فيها فرصة للراحة وللترفيه. وفى نفس الوقت تستطيع الحكومة أن تساهم؛ من أجل تنفيذ هذا العمل مع المجلس الأعلى لرعاية الشباب؛ المساهمة المادية، وبذلك نقدر السنة الجاية نلاقى أكتر من معسكر.. باقول: تلاتة، أربعة، خمسة، السنة اللى بعدها بنلاقى ١٠ أو ١٥ أو ٢٠، وبدل ما يكون فيه ألفين أو ٣ آلاف نلاقى ٢٠ ألف و٣٠ ألف، ونستمر فى زيادة المعسكرات كل سنة. وفى الحقيقة كل فرد فى الدولة فى حاجة إلى الراحة وفى حاجة إلى الترفيه. والأطفال اللى عائلاتهم معندهاش الفرصة إنها تجد وقت علشان إنها تديهم ترفيه أو للانتقال إلى المصيف، بنقوم احنا.. بيقوم المجلس الأعلى لرعاية الشباب بعمل معسكرات لهم وعمل مراقبين لهم؛ وبهذا نقدر فعلاً نكون نفذنا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. جميعنا نتعاون بحيث نِدِّى جميع الأفراد، أو ندى كل فرد الفرصة بحيث يحصل على ما لا يستطيع أن يحصل عليه كفرد بدون التعاون.

وبهذا، نستطيع أن نقيم بين ربوع هذا الوطن الحياة الحرة الكريمة، ونستطيع أيضاً أن نقوم بتنفيذ هذا المشروع فى الإقليم السورى؛ إما فى منطقة اللاذقية أو فى المناطق الجبلية. وبهذا نعطى الأطفال ونعطى الشباب والعمال فى الإقليم السورى نفس الفرصة، ولو نبدأ بالقليل من المعسكرات، ثم بعد هذا نتطور.

قوة البلد بقوة جميع أبنائه، ولا يمكن أن تقاس قوة أى بلد بقوة الأقلية من أبنائه.. واحنا فى نهضتنا الجديدة لابد أن نستمر فيها حتى نبنى هذا البلد؛ لنجعل منه البلد اللى نتمناه.. نجعل من المجتمع اللى احنا عايشين فيه، المجتمع اللى كل واحد فينا بينظر إليه وكل واحد فينا بيهدف إليه..

ودا بيحتاج مننا عمل متواصل، وفى نفس الوقت يحتاج مننا أن نوفر العيش الكريم، ونوفر الترفيه والراحة لكل العاملين فى جميع أنحاء الجمهورية.

هذا الوطن اللى بدأنا فى تشييده.. هذه الجمهورية اللى أقمتموها – الجمهورية العربية المتحدة – تحتاج إلى عمل متواصل؛ لإن احنا فى أول مرحلة

من مراحل الاستقلال بعد القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ودا يحتاج من كل فرد أن يعمل، ويحتاج من كل فرد أن يقوم بدوره فى بناء هذا الوطن.

وفى نفس الوقت، لابد أن نعمل على أن نبنى بسرعة.. بسرعة متزايدة، نبنى فى جميع الميادين، ثم فى نفس الوقت ندافع عن جمهوريتنا وندافع عن الوطن العربى. والأعداء يحيطوا بنا؛ وهم نفس الأعداء التقليديين اللّى تعرضوا لنا وهُزموا مرات، ثم سيطروا علينا حينما وجدوا الفرصة ليسيطروا علينا.. لم ييأسوا ولم يتراجعوا عن أهدافهم، فمهما أعلنوا أنهم تراجعوا عن أهدافهم فى القضاء على قوميتنا العربية، وفى تفتيت وطننا العربى؛ فنحن لن نخضع ولن نستكين.. لابد أن نكون دائماً على حذر، خصوصاً إن الأخطار التى تحيط بنا الآن أكتر من الأخطار اللّى كانت تحيط بنا فى الأجيال الماضية.

الآن هناك إسرائيل.. فى الماضى ماكانتش فيه إسرائيل، دلوقت استطاعوا إنهم يوضعوا قى قلب العالم العربى رأس جسر.. رأس جسر للعدوان.. إسرائيل اللى قامت على العدوان - وساعدها فى هذا الدول الاستعمارية - دائماً ستمثل الخطر؛ لإن إسرائيل دائماً ستريد، أو ستحاول أن تتوسع على حساب الوطن العربى؛ ومن أجل إبادة القومية العربية.

وستبقى إسرائيل منتظرة الفرصة المؤاتية.. الفرصة المناسبة، فإذا وجدت الفرصة ستنقض علينا. ونأخذ من هذا مثل فى سنة ٥٦، حينما وجدت إسرائيل أن هناك تجاوب معها من فرنسا وبريطانيا وتشجيع للعدوان على مصر، ثم وجدت إسرائيل من فرنسا وبريطانيا استعداد لإمدادها بالأسلحة والرجال، ومساعدة لإمدادها بالطيران؛ فرنسا إدّتْها ٣ أسراب طيران علشان تدافع عنها، وإدت لها ٣ قطع بحرية علشان تدافع عن حيفا. الأسطول الفرنسى والأسطول البريطانى ساعدهم فى الهجوم على رفح، والأسطول الإنجليزى ساعدهم فى الهجوم على شرم الشيخ، والأسطول الجوى؛ القوات الجوية البريطانية - الفرنسية إدتهم طبعاً مساندة، من أول العدوان بالهجوم على القواعد الجوية المصرية.

حينما وجدت إسرائيل الفرصة لم تتردد بل اقتنصتها، وكانت فى هذا تعتقد إنها توسعت أو جاءت لها الفرصة لتتوسع؛ بدليل إنهم أضافوا سينا إلى إسرائيل.. أضافوا قطع من سينا.. وكان اتفاقهم مع بريطانيا وفرنسا أن تأخذ إسرائيل بعد العدوان منطقة سيناء، وأن تأخذ بريطانيا وفرنسا منطقة القنال.

وحينما صدر الإنذار البريطانى – الفرنسى للجمهورية المصرية فى ذلك الوقت، وأُرسل إلىّ الإنذار فى يوم ٣٠ بعد الضهر، كان بيطالب بأن ننسحب غرب القنال بعشرة ميل.. غرب القنال بعشرة ميل، ونترك سيناء لإسرائيل، ثم نسلم بورسعيد والإسماعيلية والسويس للاحتلال البريطانى – الفرنسى، وأُعطينا مهلة ١٢ ساعة لنرفض أو نقبل هذا الإنذار، ثم لنسمح لفرنسا وبريطانيا باحتلال بورسعيد والإسماعيلية والسويس، ثم نتخلى عن سينا كليةً لجيش إسرائيل. ولم يكن هناك طبعاً أى تردد فى القبول أو الرفض؛ ولكن رفضنا هذا الإنذار فى الحال فى يوم ٣٠، رغم إن كان فيه ١٢ ساعة علشان انتهاء هذا الإنذار.

ولكن باعتمادنا على الله، استطعنا أن نهزم العدوان الذى اشتركت فيه دولتين من الدول الكبرى، واستطعنا أن نهزم أهداف إسرائيل اللى كانت اتفقت مع فرنسا وبريطانيا على أن تضم سينا إلى إسرائيل بعد انتصارهم فى العدوان.

وانسحبت إسرائيل من سيناء، ولم تستطع بريطانيا ولا فرنسا أن تستولى على القنال، وعادت كل هذه الخطط ضدهم.. ولكن رغم هذا يجب أن لا نتردد فى أن نكون على حذر دائماً، فإذا وُجدت الفرصة خصوصاً بالنسبة لإسرائيل فلن تتردد فى اقتناصها.. وإسرائيل تعنى بالنسبة لسكانها أو لقادتها المُلك اليهودى، من النيل إلى الفرات.

إذاً لابد أن نبنى بلدنا، وأن نكون على حذر..ولابد أن نبنى اقتصادنا، بحيث يكون اقتصاد وطنى، ولا نخضع أو نقع مرة أخرى تحت احتكار السلاح كما وقعنا تحت احتكار السلاح فى سنة ٤٨. ولابد أن نرفع راية القومية العربية؛ لإن القومية العربية وشعاراتها ورايتها وإجماع الشعب العربى عليها هو السلاح القوى اللّى يهزم الدول الكبرى، كما هزم الدول الكبرى فى سنة ٥٦؛ لأن

العرب فى جميع أنحاء العالم العربى هَبُّوا للدفاع عن قوميتهم، وكانوا يعتبروا أن العدوان على مصر، إنما هو عدوان أو تكرار للعدوان على القومية العربية بغرض إفنائها وبغرض تفتيتها. ولهذا هب الشعب العربى فى كل بلد عربى.. هب الشعب العربى فى العراق وكانت هناك قوات بريطانية، وكان هناك أعوان للاستعمار، وكان هناك نورى السعيد، وكان هناك قتل ورصاص، ولكن الشعب العربى فى العراق عرّض نفسه لهذه الأخطار؛ لأنه كان يؤمن أن القضاء على القومية العربية، إنما هو قضاء على العرب فى كل بلد عربى، وعلى حقهم فى الحرية والحياة. وهب الشعب العربى فى سوريا وفى الأردن؛ وقام الشعب العربى فى سوريا بنسف أنابيب البترول، وحرموا نفسهم من العوائد، بل حرم العمال أنفسهم من أجرهم، الذى كانوا يحصلون عليه؛ نتيجة لعملهم فى خط أنابيب البترول.

وهب الشعب العربى فى كل بلد عربى.. لماذا؟ لأنهم كانوا يشعرون أن هدف العدوان ليس مصر فقط كمصر، ولكن دعوة القومية العربية، التى ارتفعت، والتى آمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى.

فعلينا اليوم ألا ننسى ما فات، وأن نكون دائماً على حذر، وأن نبنى بلدنا ونجهز أنفسنا للدفاع عن الوطن العربى فى أى وقت.

وكما حمل نصف مليون السلاح هنا فى مصر فى سنة ٥٦ ليدافعوا جنباً إلى جنب مع الجيش.. فإننا سنحمل السلاح، ولكن مش نص مليون.. مليون و٢ مليون و٣ مليون؛ كل الشعب سيحمل السلاح؛ ليدافع عن الوطن العربى، سواء فى سوريا أو فى مصر.. كلنا فى الجمهورية العربية المتحدة حنحمل السلاح إذا عُرّض أى جزء من الوطن العربى للعدوان أو عُرّض للخطر؛ بهذا نحمى وطنا، وبهذا نحمى قوميتنا، وبهذا لا نمكن إسرائيل ولا الاستعماريين الطامعين فينا أن يعيدوا ألاعيبهم مرة أخرى، وبهذا نستطيع – بعون الله – أن نهزم كل من يتعرض لنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمعسكر الرأس السوداء

■ من دواعى سرورى أن نرى هذه الروح، اللّى بيتمسك بها الشباب فى الجمهورية العربية المتحدة، ولو أن هذه الفرقة فرقة خاصة أو منتقاة انتقاءً خاصاً؛ فأنا أرجو فى العام القادم أن يكون العدد أكبر.

هذه التربية الرياضية والعسكرية والمعنوية، نحن فى أشد الحاجة إليها، ثم نحن أيضاً فى أشد الحاجة إلى أن نبثها فى جميع أرجاء الوطن، بين كل المواطنين، فى كل قرية وفى كل مكان.

الروح العسكرية والروح الرياضية والروح المعنوية؛ ثلاث حاجات مكملة لبعض، وبتمثل المواطن الصالح لخدمة بلده.. نقل هذه الروح إلى جميع الشباب فى جميع أنحاء الجمهورية بيكون المجتمع الصالح، اللّى احنا بنسعى إليه، وتكوين المجتمع الصالح هو العامل الأساسى فى بناء الوطن اللى بنعيش فيه. وكل واحد هنا بيكون طالب، وبعد انتهاء المعسكر كل واحد يجب أن يكون قائد أو مدرس أو مدرب فى المحيط اللى بيعيش فيه.

إذا استطعنا إن احنا نطور الشباب والأجيال الجديدة، زى ما بنطور البلد واحنا بنبنيها؛ بنكون حققنا شىء كبير.

فى نفس الوقت، يجب أن نكون مستعدين، وعلى أتم الاستعداد فى كل لحظة للدفاع عن الوطن كجنود.. جنود يخرجوا للقتال.. زى ما حصل فى أيام العدوان

على بورسعيد.. فيه جنود من الحرس الوطنى.. ومن كل مكان خرجوا يحاربوا ويدافعوا عن بلادهم قبل ما حد يستدعيهم، كان كل واحد مقدم نفسه لمعسكره، وبيعتبر إن التربية العسكرية اللى أخدها هى فرصة أتيحت لـه، وآن الأوان لأن يرد هذه الفرصة أو يرد الشىء اللى أخذه إلى البلد، اللى ساعدته فى إنه يأخذ هذا. أرجو أن أرى فى السنوات القادمة المعسكرات الخاصة وقد ازدادت، وأرجو لكم التوفيق، وأشكركم.

obeikandl.com

١٩٥٩/٨/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى طلبة المعاهد العليا للتربية الرياضية

■ يسعدنى أن ألتقى بالشباب من جميع أنحاء الجمهورية؛ للعمل من أجل مستقبل الجمهورية. التدريب اللى بتاخدوه النهارده، والفرق اللى بتخدوها علشان تطلعوا من هنا وتعلموا ناس، بيأثر علينا وبيأثر على مستقبلنا.. عايزين ناس متعلمين.. عايزين ناس مدربين.. عايزين ناس واعين، ودا بيبقى جزء من مسؤليتكم.

إذا كان فيه الناس المدربين الواعيين الفاهمين، بنستطيع إن احنا نبنى بلدنا وندافع عنها.. واحنا فى شدة الحاجة، ودائماً حنكون بنبنى وندافع؛ لإن على مر السنين وبلدنا طوال التاريخ – بل الأمة العربية كلها – كانت معرضة للأطماع وللغزو وللعدوان.. وكانت برضه بالوعى والتدريب والقتال بتكافح وتنتصر، وبالصبر والإيمان.

احنا النهارده بناخد هذه الدروس وبنطبقها على نفسنا؛ علشان نحافظ على بلدنا.. وعلشان نحافظ على القومية العربية، لازم نتسلح بالوعى والإيمان، ولازم نعمل لنبنى بلدنا اقتصادياً.. اقتصاد قومى وطنى، وفى نفس الوقت نكون رسل ودعاه علشان تفهيم الناس، وفى نفس الوقت نكون مستعدين، على أساس أن نحمل السلاح؛ لندافع عن هذا الوطن ونقاتل ونؤدى واجبنا.

والشباب فى سنة ٥٦ ضرب المثل.. الشباب اللى تطوع واتجه إلى ميدان القتال على الحدود، والشباب اللى تطوع واتجه إلى بورسعيد، وهناك مثل عالى.. مثل كبير للشباب اللى حمل سلاحه واتجه إلى سيناء، ثم عاد إلى منطقة القنال.. هناك المثل اللى ضربه الشهيد جواد حسنى اللّى اتجه إلى العريش ثم انسحب إلى القنطرة، وأما عرف إن المعتدين فى بورفؤاد اتجه إلى بورفؤاد، وهناك قبض عليه ووضع فى السجن، وعذبه الفرنسيون، ولم يمنعه هذا من أن يكتب قصة كفاحه وخط سيره على حيطة السجن حتى استشهد.

وهناك مئات الأمثال فى البطولة، اللّى ضربها الشباب اللى حارب - جنباً إلى جنب - مع الجيش، والإيمان بالوطن والإيمان بالهدف وقيمته بيدفع كل مواطن إلى أن يحمى بلده، فاحنا علينا إن احنا نجعل كل مواطن فى بلدنا مسلح بالوعى، وإذا تعرضنا لأى عدوان - كما تعرضنا فى سنة ٥٦ مهما كان الهدف - فإن احنا كلنا بنهب تحت السلاح.

٥٦ التقت أهداف إسرائيل وفرنسا وبريطانيا.. كانت إسرائيل بتجد إن الفرصة مؤاتية للتخلص من مصر، اللى بدأت تكسر احتكار السلاح، واللى بدأت تكسر النفوذ الاستعمارى.. وفرنسا كانت بتجد إن الفرصة حانت للتخلص من مصر اللى بدأت تعلن القومية العربية، واللى كانت بتساعد الجزاير.. وبريطانيا وجدت إن الفرصة مؤاتية وهدفها هو القضاء على مصر؛ لإن الرسالة اللى رفعتها مصر والدعوة التى تدعو بها فى هذا الوقت، دعوة مآلها إلى القضاء على النفوذ الأجنبى فى المنطقة، وعبارة عن بعث لدعوة القومية العربية، اللّى آمن بها العرب.. اللى حافظ عليها العرب على مر السنين.

ولا زلنا النهارده؛ لازالت إسرائيل جنبنا، بل فيها ناس بينادوا بالعدوان، ورغم إنهم قالوا علينا بعد عدوان ٥٦: إن لولا فرنسا وإنجلترا كانت انتهت إسرائيل فى هذه الأيام، ورغم المعارك اللى شَفُوها، ولازالت فرنسا موجودة، ولازالت بريطانيا موجودة، ولازال الاستعمار بكل أساليبه وبكل أسلحته.

وإذا كان بعض أعوان الاستعمار القدامى اختفوا.. ففيه نـــاس طبعـــاً... أو الاستعمار بيبحث عن ناس جداد؛ علشان ياخدوا الدور اللى يمكنهم مـــن إنهـــم يسيطروا على الأمة العربية، فالخيانة اللى لعبت دور فى الماضى ممكن تلعـــب دور فى الحاضر تحت أسماء مختلفة، أو نتيجة للأطماع الشخصية أو الغيرة أو الحسد أو الحقد... إلى أخر هذه العوامل البشرية.

نحن علينا أن نبنى بلدنا ونبنى جمهوريتنا، ثم نحمل السلاح؛ لندافع عن هذه الجمهورية إذا دعى الأمر، وأنتم عليكم رسالة فى أن توقظوا هذا الشعور، وفى أن تعملوا على بث هذه الرسالة من النواحى المختلفة؛ من الناحية الروحية، ومن الناحية المعنوية، ومن الناحية العسكرية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٥٩/٨/٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات نادى البوليس بالإسكندرية

■ يسرنى فى عيد الثورة السابع أن أشارك رجال البوليس احتفالهم، وأنتهز هذه الفرصة؛ لأنوه بالجهد الذى قام به رجال البوليس طوال هذه السنوات السبع لحماية الثورة ضد المؤامرات الأجنبية، وما قاموا به فى بورسعيد؛ من أجل الدفاع عن الوطن، وأرجو من الله أن تكون السنوات القادمة سنوات البناء الشامخ لعزة الوطن. والله الموفق.

١٩٥٩/٨/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى محطة طنطا فى طريقه من الإسكندرية إلى المحلة

■ أيها الإخوة المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم هذا اللقاء القصير، وأنا إذ أحييكم أرجو لكم التوفيــق، وأعدكم بأن ألتقى بكم فى طنطا فى فرصة قريبة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٥٩/٨/٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المحلة الكبرى بمناسبة افتتاح الأقسام الجديدة فى شركة مصر للغزل والنسيج

■ أيها الإخوة المواطنون.. أيها الإخوة:

نلتقى اليوم هنا فى مدينتكم مرة أخرى، بعد مضى عدة سنين على أخر لقاء بيننا فى المحلة الكبرى، وأنا سعيد إذ يتم هذا اللقاء اليوم فى مناسبة، تدل على إننا نسير فى تحقيق الأهداف التى أعلناها، وفى وضع أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى نعمل جميعاً على تدعيمه وعلى وضعه موضع التنفيذ.

هذه المناسبة هى افتتاح الأقسام الجديدة فى شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى بما قيمته ٧ مليون ونص، والمناسبة الأخرى التى أحب أيضاً أن أتكلم فيها هى أن هذا الاجتماع، الذى نظمه الاتحاد القومى فى المحلة الكبرى، هو أول اجتماع من اجتماعات الاتحاد القومى بعد الانتخابات الأخيرة. وهذا أيضاً يدل على إننا فى الوقت الذى نبنى فيه بلدنا، ونضع أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ، فى الوقت نفسه نوحد الشعب.. نتحد جميعاً؛ من أجل وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ؛ لإننا من تجاربنا الماضية خرجنا بدرس مفيد آمنا به وحفظناه.. هو أن لابد لنا أن نتحد حتى نبنى بلدنا، ولابد لنا أن نتحد حتى نحقق بين ربوع جمهوريتنا المجتمع المتحرر من الاستغلال بجميع

أنواعه؛ سواء فى ذلك الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى.

فطالما تفرقنا فى الماضى، وكانت هناك هتافات وكانت هناك شعارات ترفع، ولكن العمل الذى كان يحدث دائماً أن كل من يرفع شعار، لا يعمل على وضع هذا الشعار موضع التنفيذ، ولكنه يعمل على أن يحارب أخوه الذى يرفع الشعار الآخر، وصرنا فى حال وصلت بنا إلى إننا نسينا الأهداف التى أعلناها، والأهداف التى حاربنا من أجلها، والأهداف التى استشهد أبناؤنا وأباؤنا من أجلها، وتوجهنا ليحارب بعضنا البعض، تحت اسم الحزبية وتحت اسم الفرقة وتحت اسم الانقسام، واستطاع الاستعمار أن ينتهز الفرصة ليتحكم فينا، وليقضى على جميع آمالنا، وليقضى على مقومات أمتنا.. ثم ليقضى على الأهداف، التى أعلناها والتى اختلفنا من أجلها.

واستطعنا أن نكافح ونقاتل ونجاهد، واستطعنا أن نكافح مرات ومرات، ولكن الاستعمار رغم ذلك كان فى استطاعته أن يتغلب علينا.. لإن الاستعمار وحده لم يكن بقادر بأى حال من الأحوال على أن يبث نفوذه بين أرجاء وطننا، ولكنه استطاع أن يتحكم فينا، حينما اعتمد على فُرقتنا واتخذ من بعض أبناء وطننا أعواناً له؛ ليكونوا له العون على إخضاعنا واستعبادنا. وبهذا الانقسام وبهذه الفرقة، تحكم فينا الاستعمار وتحكم فينا أعوان الاستعمار، وصرنا نقاسى من السيطرة الأجنبية المحتلة.. نقاسى من الاحتلال وجنود الاحتلال، ثم نقاسى أيضاً من السيطرة الداخلية المستغلة، وكنا نواجه عدواً من الخارج وعدواً من الداخل. ولم نكن لنستطيع بأى حال من الأحوال أن نقضى على هذا كله؛ لإننا كنا فى هذا الوقت ننقسم إلى شيع وأحزاب، ولكن حينما اتحدنا بعد قيام هذه الثورة.. هذه الثورة.. ثورتكم التى تبنت أهدافكم وشعاراتكم وخرجت يسندها الجيش والشعب، هذه الثورة اتحد الشعب تحت لوائها، واستطعنا أن نقضى على أعوان الاستعمار.. استطعنا أن نقضى على الخونة من أعوان الاستعمار، وأن نقضى

على أسباب الفرقة والانقسام؛ وحين ذلك فقط استطعنا أن نقضى على الاستعمار، وأن نقضى على الاحتلال.

وكلنا نعلم – أيها الإخوة – أن بريطانيا طوال السنوات السبعين الماضية أعطتنا من الوعود أكثر من مائة وعد بالجلاء، ولكنها لم تنفذ هذه الوعود؛ لا لسبب إلا لانقسامنا وتفرقنا، ولا لسبب إلا لأنها كانت تستخدم بعضاً من أبناء وطننا وبعضاً من أحزابنا؛ لتبقى بين أرجاء وطننا محتلة مستغلة مسيطرة، وتبقينا داخل مناطق النفوذ. وحينما انهارت الفرقة وحينما انهار الانقسام، وحينما اتحد الشعب، وحينما أصبح الجيش... الجيش الوطنى المؤمن بأمته، (تصفيق)، وكان الجيش دائماً – أيها الإخوة – يؤمن أن لابد من أن يخدم أهداف هذا الشعب، ولا يخدم أهداف فرد أو أفراد أو فئة قليلة من الناس، وكانت إحدى أهداف هذه الثورة أن يكون الجيش هو الجيش الوطنى القوى، الذى يخدم أهداف هذا الشعب. واستطاع الجيش أن يحقق هذا الأمل، وفى فجر ٢٣ يوليو خرج الجيش الوطنى القوى؛ ليتحد مع الشعب، ويرفع الأهداف الكبار التى ناديتم بها، والتى نادى بها الآباء والأجداد، والتى سقط من أجل تحقيقها الشهداء.

وحين ذلك فقط أصبح الاستقلال قريب المنال، وحينما اتحد الجيش مع الشعب، وحينما اتحد الشعب بجميع أبنائه، وحينما تخلصنا من الحزبية، وحينما تخلصنا من الانقسام.. كان على الاستعمار أن يتهاوى، وكان على الاحتلال أن يحمل عصاه على كاهله ويخرج أو يقاتل هذا الشعب.. يقاتل لأخر قطرة من دمه حتى يموت الاحتلال. وكان هذا هو شعارنا الذى رفعناه فى أول الثورة، وكان هذا هو النداء، الذى هتفت به جماهير الشعب من أول يوم من أيام الثورة؛ على الاستعمار أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل أو يقاتل حتى الموت؛ دفاعاً عن وجوده.

وقاتل الاستعمار وقاتلتم، وقاتل إخوة لكم فى القنال.. قاتل من قاتل واستشهد إخوة لكم فى القنال بعد قيام الثورة من أجل هذه الحرية التى نلناها، ومن أجل هذا الاستقلال الذى حصلنا عليه.. قاتلوا الاستعمار، وكان على الاستعمار أن

يقاتل، وقاتل أبناء هذا الشعب باستبسال.. قاتلوا ليموتوا فى سبيل بلدهم وفى سبيل وطنهم وفى سبيل مثلهم العليا، وفى سبيل الأهداف التى مات من أجلها الآباء والتى استشهد من أجلها الأجداد.. قاتلوا ولم يكن أمام الاستعمار وأمام قوات الاحتلال من سبيل إلا أن يبقوا فى منطقة القنال؛ ليدافعوا عن نفسهم، واعتبروا – بل آمنوا – أنهم فى هذه المنطقة لن يستطيعوا بأى حال من الأحوال أن ينفذوا أى خطة دفاعية؛ لإن قواتهم فى منطقة القنال أصبحت غير قادرة على الدفاع عن الشرق الأوسط؛ لإن همها الأوحد كان أن تدافع عن نفسها وتدافع عن بقائها وتدافع عن وجودها؛ وكان لابد لهم أن يتركوا بلادنا، وكان لابد لهم أن يخرجوا، وخرجوا من بلادنا بعد أكثر من ٧٠ عاماً.

كان ذلك – أيها الإخوة المواطنون – نتيجة حتمية لوحدة هذا الشعب، كان هذا – أيها الإخوة المواطنون – نتيجة حتمية للقضاء على أعوان الاستعمار، وكان هذا – أيها الإخوة المواطنون – نتيجة حتمية لتحقيق هدف الجيش؛ أن يكون الجيش الوطنى القوى فى خدمة هذا الشعب، وفى خدمة أهداف هذا الشعب.

حينما اتحدتم، وحينما قضيتم على الحزبية، وحينما قضيتم على الفرقة، وحينما قضيتم على أعوان الاستعمار.. كان لابد للاستعمار أن يتهاوى ويسقط، وسقط الاستعمار وتهاوى الاستعمار، وحققتم الاستقلال ورفعت راية الحرية وراية الانتصار خفاقة عالية بين ربوع هذا الوطن، وأعلنتم أن الحرية التى حققتموها والاستقلال الذى حققتموه، والفرصة التى حصلتم عليها ليست من أجلكم فقط، ولكنها من أجل العرب أجمعين، ومن أجل جميع الشعوب، التى تحارب فى سبيل حريتها، والتى تقاتل فى سبيل استقلالها.

أعلنتم فى دستوركم أن بلادكم – أن مصر – جزء من الأمة العربية، وأعلنتم أننا سنكافح مع الأمة العربية – جنباً إلى جنب – من أجل حريتها، ومن أجل استقلالها، ومن أجل القضاء على السيطرة الأجنبية، ومن أجل القضاء على الاحتلال والاستعمار، وأعلنتم أنكم تضعون جيشكم تحت أمر الدول العربية وتحت أمر الشعوب العربية، وأن أى عدوان على أى من الشعوب العربية إنما

هو عدوان علينا، وأعلنتم إيمانكم بالقومية العربية، ثم رفعتم راية الوحدة العربية.

وأنتم - أيها الإخوة المواطنون - فى هذه السنوات القلال مع الشعب العربى فى كل مكان، ثم التقيتم مع إخوة لكم فى سوريا بادلوكم نفس المشاعر، وأحسوا بنفس الأحاسيس، وقاتلوا معكم حينما قاتلتم.. كانوا يقاتلون - أيها الإخوة - فى سبيل تحقيق الأهداف التى قاتلتم من أجلها، وكانوا يكافحون؛ من أجل الاستقلال، ثم حينما حصلوا على الاستقلال.. كانوا يكافحون من أجل المحافظة على الاستقلال، ومن أجل تثبيت الاستقلال. ورغم الظروف التى كانوا فيها، ورغم الموقع الحساس الذى كانوا فيه.. فإنهم قاتلوا وصمموا على أن يبقوا مستقلين فبقوا مستقلين، وصمموا على أن يرفعوا راية الحرية لا فى بلدهم فقط ولكن فى جميع أنحاء الأمة العربية، والتقوا فى هذا معكم، وصمموا أيضاً على أن يقاتلوا فى سبيل الأمة العربية، وأن أى عدوان على أى وطن عربى، إنما هو عدوان عليهم، وصمموا حينما وقع العدوان على بلدكم هنا أن يقاتلوا معكم جنباً إلى جنب، وأن يدمروا أنابيب البترول، وأن يكافحوا فى سبيل الأهداف التى كنتم تكافحون من أجلها. وكانوا - أيها الإخوة - فى هذه المشاعر وفى هذه الأحاسيس إنما يعبرون عن مشاعر الشعب العربى، وعن أحاسيس الشعب العربى، هذا الشعب الذى آمن بقوميته وآمن بحقه فى الحرية والحياة.. هذا الشعب، الذى هبَّ فى كل مكان ليقاتل معكم، وإن لم يكن يستطيع أن يقاتل معكم جنباً إلى جنب، فإنه كان يقاتل فى بلاده وفى عواصمه، بل كان أيضاً ينادى.

وخرج الشعب العربى فى العراق - رغم نورى السعيد فى هذا الوقت، ورغم إجراءات نورى السعيد - ليهتف بالقتال إلى جانبكم. وتعرض الشعب العربى فى العراق لرصاص نورى السعيد، ولكنه لم يبال؛ لإنه يؤمن بعروبته، ويؤمن بأن أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى، إنما هو عدوان على الشعب العربى فى العراق.

خرج الشعب العربى فى كل بلد عربى معكم وأنتم تقاتلون العدوان الثلاثى، وخرج الشعب العربى فى كل بلد عربى معكم يؤمن بالقومية العربية، وأن لابد أن نتحرر، وأن لابد أن نقضى على مناطق النفوذ.. ويجب أن لا نكون داخل أى منطقة من مناطق النفوذ؛ وانتهى العدوان بهزيمة المعتدون، وانتصرتم ورفعتم راية النصر، وارتفعت راية النصر فى كل بلد عربى.

وبهذا - أيها الإخوة - صارت القومية العربية حقيقة واقعة؛ لإنها لأول مرة أثبتت وجودها، وأثبتت الأمة العربية فى كل من البلاد العربية أنها تشعر أنها جزء من الوطن العربى الكبير، وشعر العرب فى كل بلد عربى إنهم حقا أمة واحدة، وأن أى عدوان على أى بلد عربى إنما هو موجه إليهم، وموجه إلى مصيرهم، وموجه إلى استعبادهم، وموجه إلى وضعهم داخل مناطق النفوذ، بل هو موجه إلى القضاء على قوميتهم وإلى حقهم فى الحياة.

وانتصرت القومية العربية فى أول معاركها، ثم اتحدت مصر وسوريا بعد أن أعلنت الأهداف الكبار، وبعد أن اتحدت الأهداف والمشاعر.

وحينما كانت هناك سوريا وكانت هناك مصر.. دولتان قد تباعد بينهما المسافات، ولم تكن تباعد بينهما المشاعر أو الأحاسيس، ولم تكن تباعد بينهما الأهداف، ولكن كان هناك لقاء فى المشاعر، وكان هناك لقاء فى الأهداف، وكان هناك لقاء فى الأحاسيس، وكان لابد لشعب سوريا وشعب مصر أن يتحدا فى السلاح؛ ليدافعا عن الأفكار التى حملوها والأفكار التى أعلنوها، واتحد جيش مصر مع جيش سوريا، قبل أن تتحد مصر وسوريا وقبل قيام الجمهورية العربية المتحدة؛ وكانت هذه الوحدة - أيها الإخوة - هى انتصار للقومية العربية وانتصار للأهداف العليا، التى آمنا بها والتى أعلناها.

سرنا فى هذه الأوقات القليلة؛ لنحقق الانتصارات، ونحقق الأهداف التى آمنا بها والتى أعلناها، وانتصرنا على ألاعيب الاستعمار وعلى مؤامرت الاستعمار، وصممنا أن ننتصر على أى مؤامرة من مؤامرات الاستعمار، فلم تخدعنا

الإذاعات السرية، ولم تضللنا الإشاعات، ولم ينجح أعداؤنا فى أن يبثوا الفرقة والانقسام بين ربوعنا، بل صممنا على الاتحاد وحافظنا على وحدتنا.

وبعد أن حققنا الجمهورية العربية المتحدة.. قام الاتحاد القومى بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة، وهو بهذا يعبر عن وحدة شعب الجمهورية العربية المتحدة.. لا أحزاب ولا فرقة ولا انقسام، ولن نمكن الاستعمار أبداً بأن يفرّق بيننا كما فرّق بيننا فى الماضى، ولن نمكّن أعوان الاستعمار والعملاء من أن يبثوا الفرقة بين ربوع جمهوريتنا؛ لاننا جربنا فى الماضى.. جربنا الفرقة والحزبية، ووجدنا أن الحزبية ليست إلا وسيلة لإضعافنا، وليست إلا وسيلة لينفذ منها أعداؤنا، وينفذ منها هؤلاء الذين يطمعون فى أن يضعونا داخل مناطق النفوذ. ووجدنا أن هؤلاء الذين كانوا يرفعون الشعارات ويرفعون الأهداف، كانوا يتناسون ذلك ويساعدون الاستعمار ويساعدون الاحتلال، ويساعدون مناطق النفوذ الاجنبية فى أن تسيطر علينا. وآمنا أن لابد أن نتحد، وكان الاتحاد القومى هو تحقيق لإيماننا بأن لابد أن نتحد لنقضى على أى سبيل، يحاول الاستعمار أو أعداؤنا أو من يطمعون فينا من أن ينفذوا منه فى ربوع جمهوريتنا.

وقام الاتحاد القومى.. وسيحاول الأعداء دائماً أن يفرقوا بين أبناء هذه الجمهورية بكل وسيلة من الوسائل، ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - انتصرنا فى الماضى.. انتصرنا على العدوان المسلح، وانتصرنا على حرب الإذاعات، وانتصرنا على حرب الإشاعات، وانتصرنا على أعوان الاستعمار، ثم انتصرنا على العملاء، وكما انتصرنا فى الماضى وحافظنا على وحدتنا، التى نرى الآن ثمارها.. سننتصر بعون الله فى المستقبل، ونحافظ على وحدتنا؛ حتى نحقق الأهداف الكبار، التى آمنا بها والتى رفعناها.

اليوم - أيها الإخوة - حينما زرت مصنعكم هنا فى المحلة وجدت الشعارات مرفوعة فى داخل المصنع؛ وجدت شعارات عن زيادة الإنتاج، وعن

زيادة أوقات العمل، وعن زيادة الكفاءة الإنتاجية. وهذا – أيها الإخوة – إنما هو تطور لتفكيرنا، بل إنما هو تحقيق لأهدافنا.

إننا حينما نتكلم عن رفع الإنتاج وعن زيادة الكفاءة الإنتاجية.. إنما نعبر عن آمال هذا الشعب.. آمال هذا الشعب بجميع أبنائه؛ لأن الشعب الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة، والذى كافح من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال يرفع أيضاً شعارات.. الشعارات التى كنتم ترفعونها دائماً؛ شعارات إقامة عدالة إجتماعية، ومجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

لم نستطع – أيها الإخوة – فى الماضى أن نخلق مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية، وأن نخلق المجتمع الذى يحقق العدالة الاجتماعية بسبب انقسامنا، وبسبب خلافاتنا، وبسبب حزبيتنا وتعصبنا لحزبيتنا.. وبسبب نفوذ الاستعمار بين أرجائنا.

واليوم – أيها الإخوة – بعد أن صُفِّيَتْ كل هذه الأساليب؛ بعد أن صَفَّيْنا الفرقة، وصفينا أعوان الاستعمار، وصفينا الاستعمار، وبعد أن كافحنا وبذل منا الكثيرون الدماء فى سبيل تحقيق هذه الأهداف.. نرفع اليوم الشعارات الأصلية، الشعارات الواجبة علينا.. شعارات إقامة عدالة اجتماعية.. شعارات تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. شعارات خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. شعارات إزالة الفوارق بين الطبقات وإعطاء تكافؤ الفرص للجميع.

هذه – أيها الإخوة – هى الخطوات التى نبدأها اليوم ونبدأها بإيمان، ونحن حينما نضع هذه الخطوات موضع التنفيذ، وحينما نبنى المجتمع الذى نريده.. حينما نضع هذا موضع التنفيذ، إنما نكون على حذر وعلى يقظة؛ لندافع عن وطننا وندافع عن بلادنا ضد المؤامرات، وضد العدوان بأى شكل من أشكاله.

إننا اليوم – أيها الإخوة – ونحن نبنى هذا الوطن الذى تحرر والذى استقل، إنما نعمل على أن نبنى بسرعة كبرى؛ حتى نزيد دخل هذا الوطن ونضاعفه فى عشر سنوات.

وهذا – أيها الإخوة – هو العمل الأساسى، الذى يمكننا من بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

إذا أردنا أن نخلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.. المجتمع الذى تتوفر فيه العدالة الاجتماعية، علينا أن نعمل بجد واجتهاد، علينا أن نعرق فى سبيل البناء، كما بذلنا الدماء فى سبيل الحرية والاستقلال.. علينا أن نبنى وطننا بالجهد والعرق، كما حققنا حريتنا بالغالى وبالدماء وبالأرواح علينا أن نعمل جميعاً؛ من أجل تحقيق الوطن الذى نتمناه، ومن أجل وضع المجتمع الذى نريده موضع التنفيذ، علينا أن نبنى مجتمعنا الذى يناسبنا والذى يلائمنا.. علينا أن نفسر ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. وعلينا أن نعرف ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. علينا – أيها الإخوة – أن نعمل فى سبيل تحقيق هذا المجتمع.

وإذا رفعنا الشعارات وأطلقنا الهتافات بدون أن نعمل، فلن نستطع أبداً أن نرى هذا المجتمع أو أن نعيش فيه، ولكنا بعد أن أطلقنا الشعارات ورفعنا الأهداف، نستطيع أن نعمل ونعمل بعزم وإيمان على تحقيق هذا المجتمع.

واليوم – أيها الإخوة – فى افتتاحى لهذه المصانع الجديدة، إنما أرى فيها مساهمة لتحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، إذا أردنا أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.

إننا – أيها الإخوة – درسنا هذا درساً عميقاً، ووجدنا أن لابد لنا من مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وحتى نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات.. علينا أن نزيد الإنتاج، وإذا أردنا زيادة الإنتاج.. علينا أن نستثمر فى السنوات الخمس القادمة ٩٥٠ مليون جنيه حتى نخلق آلات الإنتاج وأدوات الإنتاج فى جميع القطاعات؛ القطاع الصناعى والقطاع الزراعى؛ وحتى نحقق الخدمات الضرورية لنا وللزيادة التى تحدث فى السكان.

وإذا أردنا أن نزيد الإنتاج.. فإننا يجب أن نفكر مرة أخرى فى المجتمع الذى نتمناه.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، علينا أن نفكر فى التوزيع؛ لاننا إذا زدنا الإنتاج وكان الدخل من زيادة الإنتاج منحصر فى فئة قليلة من الناس، فإننا نكون قد ضاعفنا الدخل القومى ولا نكون بأى حال من الأحوال حققنا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى آمنا به، والذى نعمل من أجله، ولهذا فإننا حينما نعمل على زيادة الإنتاج وعلى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.. فإن علينا أن نعمل على زيادة الإنتاج، وفى نفس الوقت علينا أن نعمل على أن تكون نتيجة هذه الزيادة عدالة فى التوزيع بحيث توزع جميع نتائج هذه الأعمال، بل جميع الأرباح الناتجة عن هذه الأعمال والناتجة عن هذه الاستثمارات، على أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب؛ وبهذا نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. نضع أموالاً فى الاستثمار ونزيد الإنتاج، وندرس فى نفس الوقت كيف تكون آثار هذه الزيادة فى الإنتاج، وهذه الزيادة فى الاستثمار موزعة على الشعب بجميع أبنائه، وليست احتكاراً لفئة قليلة من الناس.. هذا هو أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى نعمل من أجله والذى نتمناه.

وإننا فى سبيل وضع أساس للمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى جميع القطاعات الهامة للعمل بين ربوع جمهوريتنا؛ التعاون الديمقراطى الاشتراكى فى الصناعة وفى الزراعة وفى التجارة، فى نفس الوقت الذى نعمل فيه؛ من أجل بناء المجتمع ومن أجل زيادة الإنتاج.

إننا نبحث ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى الصناعة، ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى الزراعة، ما هو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى التجارة؛ ونحن نبحث هذا ما بننقلش من بلد طبقت نظام؛ لإن كل بلد يجب أن تطبق هذا النظام بما يتمشى مع ظروفها ومع تقاليدها ومع معيشتها. وهذه هى تجربتنا، نظامنا بيخرج من بلدنا.. نظام نابع مننا ونابع من طباعنا ونابع من عاداتنا ونابع من إيماننا، ولا ننقل أى نظام.

نظامنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى مش كتاب مكتوب، ماهواش كتاب مكتوب بنضعه موضع التنفيذ، ولكن كل خطوة من هذا النظام هى نتيجة التجارب ونتيجة العمل فى المجتمع بتاعنا؛ حتى تتناسب هذه الخطوات مع مجتمعنا ومع تطور مجتمعنا.

وزى ما قلت قبل كده إن احنا جربنا فى السنين السبعة اللِّى فاتت التجربة والخطأ، وكانت هذه التجارب هى أساس بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى الصناعة. أول ما تكلمنا قلنا إن احنا بنقضى على الاستغلال، وأعلنا من أهداف الثورة القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، ثم بدأنا نضع هذا موضع التنفيذ خطوة خطوة، ثم بدأنا نعمل على أن تشترك الحكومة فى الصناعة، وكان هناك أسباب عدة لاتخاذ هذا القرار؛ لإن كان لابد لنا أن نعمل على تصنيع بلدنا؛ حتى نجد عمل لكل مواطن، وحتى نوفر كل ما نحتاجه وحتى نصدر.

وبدأنا فى التخطيط للصناعة، وكنا فى حاجة إلى رؤوس أموال كبيرة للصناعة؛ ودخلت الحكومة فى الميدان الصناعى، بل إن الحكومة ساهمت فى الصناعات الثقيلة اللى لا يستطيع رأس المال الخاص وحده أن يقوم بمسئوليتها كصناعة الحديد والصلب، وقامت بدفع رأس المال الكامل للصناعات الكهربائية – صناعة الكهرباء يعنى – وضاعفنا إنتاج الكهرباء أربع مرات عما كان فى أول الثورة، وحنضاعفه تانى أربع مرات، ثم حنضاعفه تانى ١٦ مرة، وكان دَا كله برأس مال حكومى.

دخلت الحكومة فى الصناعة.. دخلت الحكومة فى البترول والبحث عن البترول برأس مال كامل وطنى، ميِّه الميه، لأول مرة فى تاريخنا، واستطعنا أن نعثر على البترول وأن نجد البترول، اللِّى كانوا بيقولوا إنه لا يمكن لأى مؤسسة وطنية خالصة إنها تبحث عن البترول أو تجد البترول، ودخلنا فى ميادين جديدة، كان لابد لنا أن ندخل فيها.

وسياستنا اتجهت إلى أن تدخل الحكومة مساهمة فى الصناعة بنسبة كبيرة؛ حتى يكون القطاع الاشتراكى فى الصناعة يوازن.. **أولاً** يوازن بحيث لا يكون هناك أى فرصة لسيطرة رأس المال على الحكم أو للاحتكار بأن يكون له نفوذ فى ربوع بلدنا. **وثانياً**، حتى نضع خطتنا للإنتاج موضع التنفيذ؛ لإن ترك الإنتاج لرأس المال الخاص وحده على أن يضعه موضع التنفيذ لن يمكن من وضع المشاريع الكبرى والمشاريع الكثيرة، التى قُرِّرت فى الخطة موضع التنفيذ، ولن نستطيع أن نضاعف دخلنا القومى فى عشر سنوات، فدخلت الحكومة مساهمة فى الصناعة، على أساس وضع الخطة موضع التنفيذ، وعلى أساس القضاء على أى فرصة للاحتكار أو سيطرة رأس المال على الحكم، ثم يزيد القطاع الحكومى ويسير جنباً إلى جنب مع القطاع الخاص، والقطاع الخاص أكثره بيعتمد على المدخرين أو صغار المدخرين، يسير القطاع الحكومى – جنباً إلى جنب – مع القطاع الخاص، فى سبيل تنفيذ هذه الخطة.

من ناحية الصناعة، علينا أن نعمل على إنتاج الصناعة الثقيلة، والبدء فى الصناعة الثقلية وصناعة آلات المصانع، بعد أن بدأنا فى التوسع فى الصناعة الاستهلاكية نتيجة للضغط علينا، ولتجميد أموالنا نتيجة للعدوان على بلادنا. وأصبحنا اليوم – بحمد الله – نوفر لأنفسنا جميع احتياجاتنا من البضائع الاستهلاكية، ولا نستورد أى شىء من البضائع الاستهلاكية، أصبحنا النهارده بننتج العربات – فى أول سبتمبر حتكون فيه أول عربية – بننتج احتياجاتنا من الآلات الهندسية، بننتج احتياجاتنا من الغزل والنسيج طبعاً، بننتج احتياجاتنا من الملبوسات، بننتج احتياجاتنا من جميع الأصناف، وبنعتمد فيها على أنفسنا بل أيضاً بنصدر منها للخارج.

والمصانع الحربية اللى أقمناها للإنتاج الحربى، دخلت أيضاً فى الصناعات المدنية؛ بتنتج احتياجاتنا المدنية بجانب إنتاجها للصناعات الحربية، وإذا دعا الأمر هى بتوقف إنتاجها المدنى وتزود الإنتاج الحربى.

وبهذا نستطيع أن نبنى بلدنا، ونستطيع أن نطمئن على أن مصانعنا الحربية بتنتج لنا جميع احتياجاتنا من الأسلحة ومن الذخائر؛ حتى لا تتكـــرر التجـــارب والمآسى التى شاهدناها فى الماضى.

وبنسير – أيها الإخوة – فى تحقيـــق المجتمـــع الاشـــتراكى الـــديمقراطى التعاونى بتقريب الفوارق بين الطبقات، على أساس أن جميع من يعمل بأجر أو بمرتب فهو من الطبقة العاملة التى تعمل على تنمية هذا... على بناء هذا الوطن وعلى تنمية الإنتاج، ونقضى بهذا على الفوارق المفتعلة، التى حاول الاســـتعمار وأعوان الاستعمار فى الماضى إنهم يبثوها بيننا ويقسمونا إلى طوائف مختلفة.. بنسير فى الصناعات الخفيفة أيضاً والصناعات المتوسطة؛ وبهذا نكون فعلاً قـــد حققنا الأساس للمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وإن شاء الله فى برنامج الخمس سنوات القادم، سيكون أكبر جزء موجه إلى الصناعة؛ حتى نحقق لأنفسنا الصناعات التى تطور بلدنا.. وحتى نحقق لأنفسنا الكفاية الذاتية فى جميع الميادين.. وحتى نستطيع أن نبنى فى كل فرع من فروع الصناعة.. بندخل فى كل فرع من فروع الصناعة، من أول فـــروع الـــصناعة، زى ما قلت الصبح بنبدأ فى بناء السفن.. النهارده الترسانة فـــى بورســـعيد... وقلت فى أخر سنة ٦٠ بتكون أول سفينة إنتاج وطنى خالص خرجت من هـــذه الترسانة.

وبعد كدا.. بعد ما نكون بدأنا إنتاج أول سفينة بنبدأ فى التوسع، ولكن بدأنا فعلاً فى إنتاج السفن، وزى ما قلت لكم بننـــتج الـــسيارات وحننـــتج الـــسيارت المدرعة، وفى أخر هذا العام – أخر ٥٩ – بتطلع أول عربيات مدرعـــة مـــن إنتاج وطنى كامل، وإنتاج وطنى خالص. وفى نفس الوقت اللى المصانع الحربية بتنتج فيه العربات المدرعة وبتعمل – زى ما قلت لكم – على إنتـــاج الدبابـــة.. بتعمل على إنتاج ماكينة الخياطة والاحتياجات المدنية الأخرى.. احنا تخلفنا فى الصناعة ما عدا صناعة الغزل والنسيج، اللى وضع لها أساس ومشينا فيها مـــن الأول.

النهارده جميع فروع الصناعة الأخرى، لازم نبتدى فيها بكل أنواعها؛ الصناعات الهندسية، الصناعات الالكترونية، الصناعات الكهربائية. بنبتدى صغيرين.. على أساس صغير، ولكن بنخلق نتيجة لهذا رأس مال كبير من الفنيين ومن العمال المهرة.. بنعطى فرصة للبحث؛ وبهذا نستطيع أن نلحق العالم الذى سبقنا ونعوض السنين الطويلة، اللّى فاتتنا فى أيام السيطرة الأجنبية.. سيطرة الاستعمار وتحكم أعوان الاستعمار.

وبهذا نستطيع فى الصناعة أن نبنى، ونستطيع فى الصناعة أن نكون فعلاً بلد صناعى بمعنى الكلمة، فى جميع فروع الصناعة؛ وبهذا نستطيع أيضاً أن نجد عمل لكل قادر على العمل فى الصناعة، بجانب الزراعة أيضاً، ونستطيع أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

هذا هو السبيل لتحقيق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية فى الصناعة؛ مشاركة الحكومة ورأس المال الخاص سوياً - أو كلاً على حدة - لوضع الخطة الصناعية موضع التنفيذ، البدء بالصناعات الثقيلة، والعمل على التوسع فى الصناعات الخفيفة، وفى نفس الوقت البدء فى الصناعة فى جميع فروع الصناعة المختلفة، وبهذا نكون فعلاً حققنا ما نتمناه، ونكون عملنا على القضاء على الاحتكار وعلى سيطرة رأس المال على الحكم. والحكومة فى خطة الخمس سنوات القادمة ستشارك بما يزيد عن ٦٠% من رأس المال، أو الاستثمار المطلوب للخطة.. برأس مال حكومى؛ وبهذا سيسير القطاع الاشتراكى جنباً إلى جنب مع القطاع الخاص، ويعمل الجميع على وضع المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ.

ونحن نسير فى هذا السبيل، ونعطى الفرصة لعمال الصناعة - بنعطيهم الفرصة اللى حُرم منها عمال الزراعة - بنجد إن علينا واجب لإخواننا عمال الزراعة، أو إخواننا فى الريف.

وبهذا بنتجه إلى إزاى بنفذ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى الريف؟

أول خطوة اتخذت كانت تحديد الملكية للقضاء على الإقطاع، وكان القضاء على الإقطاع أمر ضرورى؛ حتى نقضى على السيطرة.. وحتى نقضى على التحكم.. وحتى نقضى على الاستغلال فى الريف وبين الفلاحين. وحُددت الملكية ووُزع على الفلاحين لغاية دلوقت ما يقرب من نص مليون فدان فى الإقليم الجنوبى، ووُضع هذا أيضاً موضع التنفيذ، وفى الإقليم الشمالى حددت الملكية وبدأوا التوزيع بسرعة، وتقريباً وزعوا جزء كبير، وعدد كبير من القرى على الفلاحين.

وأقيمت الجمعيات التعاونية للفلاحين؛ وكانت النتيجة زيادة الإنتاج... أقيمت الجمعيات التعاونية بغرض تحرير الفلاح من المرابين، وتحرير الفلاح من استغلاله فى بيع محصولاته، وأقيمت البنوك التعاونية بمساعدة الجمعيات التعاونية.. قام البنك التعاونى، بمساعدة الجمعيات التعاونية، على تمويلهم، وعلى تسويق محصولاتهم، وعلى إعطائهم ما يحتاجوه سواء من البذور أو الأسمدة... إلى أخره. وبهذا تحرَّر الفلاح من كل أنواع الاستغلال، ولكن هل كانت هناك أرض كافية للفلاحين؟ ماكانش فيه أرض، كلنا بنعرف إن الأرض اللى عندنا ٦ مليون فدان، وإنها لن تكفى للفلاحين نظراً للزيادة الكثيرة فى السكان؛ فكان علينا أن نعمل فى نفس الوقت الذى نوزع فيه الأرض على الفلاحين.. أن نعمل على استصلاح أكبر كمية من الأراضى البور واستصلاح الصحراء، واستخدام مياه النيل لأخر نقطة منها، وفى نفس الوقت نستخدم الآبار للبحث عن المياة الجوفية فى الصحراء. وقد نجحت البحوث التى بذلت فى سبيل البحث عن المياه الجوفية ونجحت التجارب. وأمامنا الآن؛ حتى نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى بالنسبة للريف أن نعمم هذه الجمعيات التعاونية بين جميع أنحاء الجمهورية؛ حتى نحرر الفلاحين جميعاً من جميع أنواع الاستغلال.. وحتى نقوى اقتصاد الفلاح الصغير اللى بيكون معتمد بس على نفسه.. بيكون بالتعاون

وبالجمعية التعاونية بيجد من يعينه على القيام بعمله. وفى نفس الوقت نستصلح أكبر كمية من الأرض ونوزعها؛ حتى نحول أكبر عدد من الفلاحين الأجراء إلى ملاك.

وكانت سياستنا حتى الآن أن نتوسع بقدر المياه، ثم تطورت هذه السياسة وأصبح علينا أن نستصلح كل سنة ١٠٠ ألف فدان جديدة؛ لنوزعها على الفلاحين؛ وبهذا نملّك حوالى ٢٥ ألف عيلة أو ٣٠ ألف عيلة كل سنة، وبكده نستطيع فعلاً أن نخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وفى نفس الوقت ستزيد الأرض التى تستصلح؛ يعنى حنستصلح ٢ مليون فدان من السد العالى، حنستصلح.. نبدأ بمليون فدان فى الوادى الجديد، ودلوقت فى الصحراء الغربية بنبحث على المياه بجوار مديرية التحرير – على المياه الجوفية – وبنخلق مزارع على المياه الجوفية.. وكل ما نملّك فلاح بنبقى طورنا مجتمعنا وحولناه فعلاً إلى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ وسبيلنا فى هذا إلى أن يكون هؤلاء الأجراء ملاك، بيرتفع دخلهم وبيرتفع مستواهم، وبيرفعوا أيضاً دخل البلد ومستوى البلد. وطبعاً دا حيحتاج إلى وقت؛ لإن احنا كل سنة عايزين نملّك ٢٥ ألف عيلة أو ٣٠ ألف عيلة أو ٣٥ ألف عيلة، وفى نفس الوقت بنقابل زيادة فى السكان.. إذًا لابد أن نتوسع فى استصلاح الأراضى، ثم نتوسع فى استصلاح الأراضى البور.

والآن بيدرس وزير الزراعة مشروع آخر لتطبيقه؛ حتى نطوِّر الريف ونحوله إلى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ لإننا لن نستطيع بسرعة أن نوزع الأرض المطلوب توزيعها على الفلاحين، قبل أن نستصلحها، لازم أول نستصلح الأرض ونديها للفلاح اللى هو غير مالك.. نِدِّيها له صالحة للزراعة علشان يقدر يستمر فيها ويجد منها محصول.

وحتى نصل إلى هذا، بنجد أن هناك وسيلة أخرى لتحويل هؤلاء الأجراء إلى ملاك ولزيادة دخلهم، وسنبدأ إن شاء الله التجربة فى هذا العام؛ وذلك بأن نوزع على الفلاحين مواشى.. يعنى نِدِّى لهُ جاموسة أو اتنين أو تلاتة.. فيه ناس

بتاخد فدادين، فيه ناس حنديها – مافيش أرض لها – بنديها مواشى بالقسط زى أخوه مَا خَدْ أرض بالقسط، ويعملوا جمعيات تعاونية؛ وبهذا نحول الأجراء إلى ملاك، ونقيم جمعيات تعاونية للفلاحين للِّى ما قدروش ياخدوا أراضى جمعيات تعاونية، غرضها زيادة الثروة الحيوانية؛ وبهذا بنرفع من دخلهم، وبنرفع الدخل القومى فى البلد؛ لإن الثروة الحيوانية هى قسم متمم للدخل الزراعى.. والدخل الزراعى ليس نتيجة الزراعة بس، ولكنه نتيجة الزراعة ونتيجة التوسع فى زيادة الثروة الحيوانية؛ وبهذا بنحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

جزء من الناس خد أرض، بنبحث باقى حالات الناس، حنبتدى هذه التجربة فى عدد من القرى؛ ٢٠ قرية.. بنعمل جمعيات تعاونية، بنوزع على جزء من اللى ما خدوش أرض، بنوزع عليهم مواشى بالتقسيط، وبعد كدا بنعمل لهم جمعية تعاونية. وكلنا بنعرف إن الجاموسة بتساوى تقريباً فدان، فاللى بياخد ٣ كإنهُ أخَذْ ٣ فدادين، وإذا عمل وراعى تربية الحيوان وعمل على زيادة الثروة الحيوانية بيحقق لنفسه ثروة.. وبنجد إن فيه عيلة انتقلت من لا شىء إلى عيلة وجدت عندها دخل وارتفع مستواها، وفى نفس الوقت زاد الدخل القومى. وهو دا السبيل اللى نقدر نحقق به المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وبهذا أيضاً بنقلل عدد العمال الزراعيين؛ لان طبعاً المنافسة بين أو زيادة عدد العمال الزراعيين فى الريف بتخلى الأجر اللى حُدد فى القانون لا يوضع موضع التنفيذ؛ لإن عدد العمال الزراعيين كتير، وعلينا إن احنا نجد أعمال لعدد كبير. وطبعاً فيه زيادة فى التعداد كل سنة، واحنا زى ما أنتم عارفين بنزيد نصف مليون كل سنة، فعلينا أن نجد كل وسيلة من الوسائل؛ حتى نضع الشعارات التى نعلنها موضع التنفيذ؛ وحتى نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى نتمناه.

وابتدأنا أيضاً سياسة التهجير من القرى المزدحمة بالسكان؛ لإن القرية المزدحمة بالسكان بيكون مستوى المعيشة فيها منخفض. والتهجير من هذه القرية.. تهجير عدد من أهل القرية إلى قرية أخرى فيها أراضى مستصلحة،

وتمليك هذه القرية الأخرى إلى هؤلاء الفلاحين بيحول هؤلاء المعدمين إلى ملاك؛ كل واحد عنده ٣ فدادين أو ٤ فداين أو ٥ فدادين، كل عيلة انتقلت من لا شيء إلى عيلة مالكة أرض جديدة، بيرتفع مستوى العائلة.. ودا السبيل اللى بيخلينا نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وعلينا أن نعتمد أساساً على الجمعيات التعاونية سواء فى الزراعة أو فى تربية الحيوان، ثم نوسع من اختصاصات هذه الجمعيات التعاونية حتى نشعر فعلاً إن احنا.. إن الفلاح تحرر من جميع أنواع الاستغلال.. استغلال المرابى فى القرية، والاستغلال بجميع أشكاله، والاستغلال بجميع معانيه.

وزى ما قلت: عندنا النهارده ٤٠٠ جمعية تعاونية زراعية، وعندنا عدد من الجمعيات التعاونية للخدمة بالنسبة للفلاحين، نرغب أن نرى اليوم اللى فيه الإقليم الجنوبى ٤٠٠٠ جمعية تعاونية فى كل قرية، وفى الإقليم الشمالى ٢٠٠٠ جمعية تعاونية فى كل قرية، ويكون فيه تعاون كامل بين الفلاحين بحيث لايتعرض أى واحد للكوارث، أو إذا تعرض أى واحد للكوارث بيجد حتى عن طريق هذه الجمعية التعاونية الخدمة الاجتماعية.. وبهذا نستطيع أيضاً أن نحقق للفلاحين الخدمات الاجتماعية التى حُققت للعمال، ونعطيهم ضمانات اجتماعية بالنسبة لمستقبلهم وبالنسبة لمستقبل أبنائهم، والحاجات اللى حصل عليها عمال الصناعة بالنسبة للخدمة الاجتماعية والتأمينات الاجتماعية.. بتكوين الجمعيات التعاونية فى الريف، يستطيع الفلاح إنه يحصل على الخدمة الاجتماعية، وعلى التأمينات الاجتماعية اللى حصل عليها العمال فى الصناعة. وإننا نرجو ألا يمر وقت طويل؛ حتى نكون قد استطعنا أن نطبق نظام الخدمة الاجتماعية ونظام التأمين الاجتماعى على القطاع الزراعى، كما طبق على القطاع الصناعى.

وبهذا أيضاً نكون قد طبقنا المبدئين اللى اتكلمنا عليهم فى الصناعة: أولاً، زيادة الإنتاج وتوزيع الدخل اللى حيجى نتيجة لزيادة الإنتاج على أكبر عدد من الناس؛ بحيث لا تكون هذه الزيادة فى أيدى فئة قليلة من الناس أو بحيث يحصل عليها عدد قليل من الناس، ولكن يجب أن يحصل عليها أكبر عدد ممكن من

أبناء الجمهورية، وبحيث يكون الزيادة فى الإنتاج مطابق أو يسير فى نفس الوقت مع العدالة فى التوزيع، دا بالنسبة للقطاع الزراعى.

بالنسبة للقطاع التجارى، علينا أن نطبق نفس الأسس؛ أن نطبق الناحية الاشتراكية الديمقراطية التعاونية فى التجارة، بأن نقضى على الاستغلال بجميع أنواعه فى التجارة. وإذا أردنا أن نقضى على الاستغلال فى التجارة.. عندنا سبيلين: يجب نشارك الحكومة.. تدخل الحكومة فى التجارة علشان تنافس، وعلشان تمنع أى احتكار، وعلشان توازن الأسعار، وفى نفس الوقت تحاول الحكومة مع المؤسسات المبنية على صغار المدخرين – زى ما قلت: زى شركة المصنوعات المصرية – إنها تحدد الأسعار، وفى نفس الوقت علينا إن احنا نحدد الأسعار، وعلى التاجر أن يعرف إنه بيوزع تجارته نتيجة عمولة محددة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نسمح للتجارة بأن تتحول إلى استغلال. وهذا يستدعى مننا حاجتين: **أولاً** بالنسبة للصناعة يجب أن نعرف تكلفة الصناعة، ثم نحدد الربح المحدد للتوزيع. بالنسبة للأشياء المستوردة يجب أن نعرف ثمن استيرادها، **ثم نحدد الربح للتوزيع**؛ وبهذا يجب أن تعود التجارة إلى وضعها الأصلى، وهى أن التجارة عبارة عن توزيع نظير عمولة معينة بيأخذها التاجر الموزع نتيجة الخدمات اللى بيؤديها للشعب، ولا تكون التجارة بأى حال من الأحوال استغلال أو احتكار أو وسيلة من وسائل ابتزاز أموال الشعب.

وعلى الحكومة أن تقوم بتطبيق هذا، وأيضاً علينا فى نفس الوقت أن نعمل على التوسع فى الجمعيات التعاونية الاستهلاكية. ويستطيع الاتحاد القومى فى هذا الأمر أن يعمل الكثير؛ بنعمل جمعيات استهلاكية، واجبها أو عملها أن تقوم بالتوزيع للبضائع الاستهلاكية نظير عمولة معينة، وتكون هذه العمولة عمولة بسيطة، والبضائع الاستهلاكية بتشمل احتياجاتنا اليومية؛ الأكل واللبس والاحتياجات الضرورية. كذلك فى الأدوية.. علينا أن نتوسع فى الجمعيات التعاونية لتوزيع الأدوية؛ بحيث ألا تكون تجارة الأدوية استغلال للشعب، وأخذ أرباح كبيرة على حساب الشعب.

جميع القطاعات بتمسكها قطاع قطاع ونعمل على القضاء على الاستغلال، وبنعمل على وضع مفهوم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ؛ وهو أن التجارة هى توزيع نظير ربح معين. ولا يمكنا أن نضع هذا موضع التنفيذ بالكامل، إلا إذا قامت الحكومة بالعمل فى هذا السبيل، وقام الشعب أيضاً بخلق جمعيات تعاونية وتكوين جمعيات تعاونية بتبيع جميع الأصناف نظير عمولة محددة؛ وبهذا نكون قد وضعنا فعلاً المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ.

وزى ما قلت لكم فى الأول، احنا ما عندناش كتاب مكتوب عنوانه المجتمع الاشتراكى التعاونى، وماحدش أبداً فى التاريخ استطاع فى يوم وليلة إنه يدّى كتاب مكتوب، وربنا سبحانه وتعالى إدانا المثل، كان يستطيع إنه ينزل القرآن فى ثانية واحدة، ولكن ليه قعد ٢٢ سنة ينزل القرآن؟ ليعطينا فى هذا المثل إن علينا أن نتبع هذا السبيل فى عملنا وفى بنائنا.

واحنا بناخد هذا المثل، واحنا بنستطيع أن نضع اللى بنقدر عليه من أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، والمجتمع الاشتراكى التعاونى سيتطور بمرور السنين وبمرور الأيام، ولن ينتهى أبداً.. سيستمر لأن باستمرار بنجد لنا آمال جديدة، بعد ما نحقق الآمال اللّى عايزينها ونعمل من أجلها.

وبهذا، فإن المجتمع أو أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هى توضع دائماً موضع التنفيذ وفقاً لظروفنا ولأحوالنا، وكل يوم بندرس وبنفصل المسائل. وأرجو أن يكون الاتحاد القومى عاملاً مهماً فى هذا؛ لأن الاتحاد القومى عليه واجب كبير، عليه أن يعرفنا ما هى المشاكل؟ إزاى أنا أحل مشاكل الناس؟ أنا لا أستطيع أن أحل مشاكل الناس إلا إذا عرفت هذه المشاكل.

والنهارده بنشوف وبنتصل وبنحاول بكل وسيلة من الوسائل جداً. على الاتحاد القومى أن يعرف ما هى مشاكل الناس، وأن يحل من هذه المشاكل ماهو قادر على حله، وبعدين يبلغنا بقية المشاكل.. علشان نعمل واحنا متعاونين معاه

على حلها. وإذا أردنا فعلاً أن نضع المجتمع اللى نتمناه موضع التنفيذ؛ باعتبارنا مسئولين علينا مسئولية كبيرة إن احنا نعرف مشاكل الناس وبعدين نحلها، إذا عرفنا وما حلينهاش يبقى مافيش فايدة، وطبعاً إذا ما عرفنهاش مش حنقدر نحلها.. لازم نعرف المشاكل فى المجتمع ومن القرية إلى المدينة، من أصغر مشكلة إلى أكبر مشكلة، ثم نتعاون جميعاً على حل هذه المشاكل.

وأرجو أن يقوم الاتحاد القومى بواجبه فى هذا، ويعتبر الاتحاد القومى أن واجبه الرئيسى هو معرفة المشاكل، وحل ما يستطيع أن يحله منها، وبعد كِدَا بيتعاون الاتحاد القومى مع الحكومة على حل باقى المشاكل.. بهذا فعلاً نستطيع أن نضع المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى موضع التنفيذ.. وبهذا نستطيع أن نطور بلدنا.. وبهذا نستطيع أن نطمئن جميعاً على مستقبل أولادنا، على إنهم حيجدوا مجتمع يمكن أسعد من المجتمع اللى احنا وُجدنا فيه.

وزى ما قلت إن مضاعفة الدخل القومى حيحتاج إلى عشر سنوات، واحنا الدخل القومى بتاعنا منخفض، وبنحتاج إلى عشرين سنة على الأقل؛ حتى نصل إلى المستوى الذى وصلت إليه أوروبا الآن. وبعد عشرين سنة طبعاً هم حيكونوا تطوروا وحيكون مستواهم مرتفع، وهذا يحتاج منا إلى تعاون كامل، ويحتاج منا إلى الوحدة اللى ساعدتنا على أن نحرر بلدنا، وعلى أن نضع فعلاً أهدافنا موضع التنفيذ.. إن الشعب بيكون يد واحدة وقلب واحد.

وفى نفس الوقت، علينا أن نحمى هذه المشاريع التى نبنيها.. علينا أن نحمى هذه المشاريع؛ وِدَا يحتاج منا إلى أن ندافع عن بلدنا دائماً ضد المؤامرات. وزى ما قلت فى الماضى كأن المؤامرات لم تنته ولن تنتهى، هذه المؤامرات استمرت علينا على مر السنين - أن نعرف إيه المشاكل ولكن دا جهد كبير - وعلى مر الأيام، وهى لم تنته ولن تنتهى؛ لاننا فى موقع يطمع فيه الكثير.. تطمع فيه دول كثيرة؛ فرنسا جَتْ هنا وانجلترا جت هنا، والدولة العثمانية جت هنا، والدول العربية عُرِّضت دائماً لا لتكون داخل مناطق النفوذ، ولكن عُرضت لأخطار هدفها هو القضاء على القومية العربية قضاء كامل. واستمرت الحرب

بين القومية العربية وبين أعدائها، والقومية العربية تدافع عن وجودها بالسلاح وبالشهداء، وأعداؤها يحاولون دائماً أن يقضوا عليها وأن يبيدوها. وكانت القومية العربية دائماً تنتصر؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى كان يؤمن بوجوده، وكان من النباهة بمكان إنه يستطيع أن يكشف ألاعيب الاستعمار.

وأراد أعداؤنا تحت اسم الدين وتحت أسماء مختلفة وتحت اسم الديمقراطية أن يفرقوا بين أرجاء هذه الجمهورية، وأن يقسموا أرجاء الدول العربية، وأن يقضوا على الوحدة العربية وعلى القومية العربية، ولكن على مر السنين الأمة العربية لم تمكنهم من هذا، وفى أيامنا - فى الوقت الحديث أيضاً - لن نمكنهم نحن فى جمهوريتنا، ولن تمكنهم الجمهورية العربية، ولن تمكنهم الأمة العربية كلها.

على هذا الأساس، لازم نفكر دائماً: هل أعداؤنا سيقضوا على آمالهم ويرموها وراء ظهورهم؟ بنبص من حولنا بنجد إسرائيل، ما هو الغرض من إقامة إسرائيل؟ ما هو الهدف من إقامة إسرائيل؟ هل هو بَسْ إيجاد وطن قومى لليهود زى ما قالوا؟ واللا هو أيضاً أو أساساً هو القضاء على القومية العربية وتفتيت الأمة العربية وتقسيمها إلى أجزاء، وفصل العرب فى آسيا عن العرب فى إفريقيا؟!

الواضح أن إقامة إسرائيل لم يكن الهدف منه، أبداً، هو إقامة وطن قومى لليهود، ولكن كان أيضاً هو مؤامرة بين الاستعمار وبين الصهيونيين؛ من أجل تفتيت القومية العربية والقضاء على الدول العربية.

أكبر مثل لهذا، حينما اتفقت إسرائيل مع إنجلترا وفرنسا على مهاجمة مصر فى سنة ٥٦ - العدوان الثلاثى - كان هذا الاتفاق ينص على أن تضم سيناء إلى إسرائيل، وعلى أن تكون قنال السويس - بورسعيد والاسماعيلية والسويس - محتلة بقوات فرنسية - بريطانية. وعلى هذا الأساس، دخلت إسرائيل الحرب مع إنجلترا وفرنسا، ويكون مكافأتها أو يكون نصيبها من هذه الحرب منطقة سيناء

كلها؛ وكان هذا أول إثبات عملى على أن إسرائيل لها سياسة عدوانية، وعلى أنها بتسكت وبتنتظر الفرصة المناسبة لتنقض.

وحينما وجدت أن هناك فرنسا وبريطانيا وأعماهم الحقد ويريدون أن يخضعونا، دخلت معاهم على أساس إن لما ينتصروا الدولتين الكبار، وكانت إسرائيل بتؤمن إنها فى هذه الحرب مع انجلترا وفرنسا لابد منتصرة، ولابد من ضم سيناء لها، وقالوا وأعلنوا أن هذه الأراضى أصلها من ملكهم من قديم.. وأعلنوا ضم بعض أجزاء إلى إسرائيل، وكلنا نعرف هذه القصص.

إذًا الغرض هو القضاء على العالم العربى وتفتيت العالم العربى.. النهارده واحنا بنضع هذا المجتمع موضع التنفيذ، علينا أن نبنى الجيش الوطنى القوى اللى يدافع عن البناء.. وعلينا جميعاً أن نكون على استعداد لنحمل السلاح؛ لندافع عن وطننا، وعلينا أن نؤمن إننا سنقابل أى عدوان بأشد عدوان، وإننا إذا تعرضنا لعدوان سيحارب الشعب كله حرباً شاملة كاملة ضد المعتدين، ولن نتهاون بأى حال من الأحوال لا فى الدفاع عن جمهوريتنا، أو فى الدفاع عن جميع أرجاء الوطن العربى؛ لأن أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى هو عدوان علينا، وأى حدث فى أى من البلاد العربية لابد أن يؤثر علينا، وأن السياسة اللى بتبنى لهذه المنطقة، هى سياسة موجه لنا كلنا وموجه ضدنا كلنا.

النهارده قالت وكالات الأنباء: إن إسرائيل تريد أن تشكونا إلى الأمم المتحدة حينما تعقد الجمعية العامة للأمم المتحدة فى سبتمبر، وطبعاً دا كلام يدعو إلى الاستغراب.. إسرائيل اللى انتهكت جميع قرارات الأمم المتحدة، بعد أن انتهكت حقوق الإنسان.. إسرائيل اللى ارتكبت أكبر جريمة فى التاريخ البشرى بأنها عملت على إبادة الشعب العربى فى فلسطين بمؤازرة الدول الاستعمارية والقضاء عليه.. أكبر جريمة، حصلت حروب وحصلت غزوات، ولكن كل هذه الحروب وكل هذه الغزوات لا يمكن أن تقف إلى جانب الإبادة، التى بيتتها إسرائيل للعرب، وتبيتها إسرائيل لباقى العرب، بعد أن نفذتها فى فلسطين. كيف تجرؤ على أن تشكونا إلى الأمم المتحدة، وهى لم تنفذ أى قرار من قرارات الأمم

المتحدة من سنة ٤٨ إلى الآن؟ هى لم تنفذ أى قرار فى صالح شعب فلسطين أو من أجل حقوق شعب فلسطين، بل تحدت هذه القرارات وتحدتها علناً.

واليوم تريد إسرائيل أن تفرض علينا قبول سياستها باستخدام قنال السويس، وتقول إنها حتروح للأمم المتحدة! إذا كانت إسرائيل لم تنفذ أى قرار من قرارات الأمم المتحدة.. بعد أن انتهكت حقوق شعب فلسطين، وبعد أن ارتكبت أكبر جريمة فى التاريخ، ثم بعد أن قامت بالعدوان علينا فى سنة ٥٦ مع إنجلترا ومع فرنسا.. وبعد أن كانت تتكلم عن السلام.. قبل العدوان بسبع أيام كان رئيس وزرائهم يتكلم عن السلام وعن الوئام وعن الصلح مع العرب. وبعد سبع أيام قام بالحرب، وبعد هزيمتهم فى الحرب، ظهر إنهم كانوا مدبرين هذا العدوان، قبل الخطبة اللى قالها بحوالى شهر، وكانت هناك قصص!

إسرائيل بتخدعنا وتريد إبادتنا، وتريد أن تفرض علينا أن تستخدم قناتنا، ولن تستطيع إسرائيل أن تستخدم قنال السويس، وقبل أن تذهب إسرائيل إلى الأمم المتحدة.. فعليها أن تضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ.

أيها الإخوة:

نحن نبنى مجتمعنا.. نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونطور هذا المجتمع، نبنى مجتمعنا ترفرف عليه الرفاهية، نقيم العدالة الاجتماعية، نبنى المصانع والمستشفيات والمدارس، وفى نفس الوقت نبنى الجيش الوطنى القوى، ونحن جميعاً تحت السلاح لندافع عن هذه المبانى التى نبنيها، وندافع عن كل ما نبنيه ونشيده، ثم ندافع عن المجتمع الذى قاتلنا من أجل تنفيذه والذى حاربنا من أجل تنفيذه، وكلنا سنكون تحت السلاح وسنقابل العدوان بأشد عدوان. ونحن نعلن أيضاً أن أى عدوان على أى جزء من الوطن العربى، إنما هو عدوان علينا.

هذه هى سياستنا بالنسبة لبناء المجتمع الذى نتمناه.. وهذه هى سياستنا بالنسبة للدفاع عن وطننا.. سياسة واضحة صريحة؛ نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، وسياسة مبنية على عدم الانحياز وعلى الحياد الايجابى، نريد أن نكون

خارج مناطق النفوذ، وإننا نريد أن نكون خارج الحرب الباردة.. عايزين نكون خارج مناطق النفوذ.. وعايزين نكون خارج ميدان الحرب الباردة. وطبعاً بنعتبر إن الحرب الباردة بتؤثر علينا، وإن احنا الدول الصغيرة هى ميدان الحرب الباردة، وإن احنا الدول الصغيرة اللى بنقاسى من الحرب الباردة. ونحن حينما نأمل أن تنتهى الحرب الباردة أو نتمنى أن تنتهى الحرب الباردة وتخفض الأسلحة فى العالم، وتصرف الأموال اللى بتصرف على الجيوش؛ من أجل الإنسانية ومن أجل مساعدة الدول المتخلفة، إنما نرحب بأى تقارب بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى، على ألا يكون هذا التقارب على حساب الدول الصغرى.

وفى نفس الوقت، بنقول إن احنا، كدولة صغرى، عرفنا طريقنا وعرفنا سبيلنا وذقنا طعم الحرية وذقنا طعم الاستقلال، وبندافع دائماً عن حريتنا وعن استقلالنا.

وأنا أعتقد أن إنهاء الحرب الباردة، والتقارب بين المعسكر الشرقى والمعسكر الغربى، إنما هو أمر لخير الإنسانية جمعاء.. احنا ذقنا طعم الحرية وذقنا طعم الاستقلال.. الحرية اللى حصلنا عليها بالأرواح والدماء.. والاستقلال اللى حصلنا عليه بالأرواح والدماء حنحافظ عليه دائماً بالأرواح والدماء، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٥٩/٨/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات مصانع شركة مصر للغزل والنسيج

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ سعدت بزيارتى لمصانع شركة مصر للغزل والنسج لافتتاح الأقسام الجديدة، التى تكلفت ما يقرب من تسعة ملايين ونصف مليون جنيه. وإن شركة مصر للغزل والنسج هى المثل الذى يجب أن ننظر إليه.. قامت منذ ٢٨ سنة برأس مال صغير، والآن تدفع أجوراً تقدر بمبلغ ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه سنوياً. وقد أعجبت بالنظام الكامل والعمل، وإننى إذ أرجو من الله دوام التوفيق، أشكر كل مشترك فى العمل فى هذه المصانع الضخمة.

١٩٥٩/٨/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى شركة مصر للغزل والنسيج

■ أيها الإخوة:

يسعدنى زيارة شركتكم.. شركة مصر للغزل والنسيج، وقد كنت دائماً أنظر إلى هذه الشركة كمثل يحتذى به، وتجربة يجب أن نضعها دائماً نصب أعيننا؛ لأنها تمثل معنى التصميم والإرادة، ثم تمثل أيضاً معنى التعاون. فقد كان هناك تصميم حينما قامت هذه الشركة على أن نقيم الصناعة الوطنية بين أرجاء وطننا، وأنا أذكر فى هذه الأيام كيف كنا ننادى بالدعاية وننادى بالشعارات بألا نلبس إلا مصنوعات بلدنا؛ فى سنة ٣٠ وسنة ٣١، وكانت هناك روح تسرى بين أبناء هذا الشعب وتهفو إلى رؤية الصناعة الوطنية وإلى البدء فى التصنيع والتعاون بين أبناء الشعب.

فى سنة ٣١ بدأت إنتاجها برأس مال متواضع ٣٠٠ ألف جنيه، ومعتمدة لا على رؤوس الأموال الكبرى ولا على عدد قليل من الأفراد، ولكنها اعتمدت على روح الشعب وعلى اشتراكه، وعلى أن يكون رأس المال نتيجة تعاون جمع كبير من صغار المدخرين. وفى سنة ٣١ بدأت هذه التجربة؛ التصميم والإرادة وتعاون صغار المدخرين برأس مال بسيط لإقامة هذه الشركة. أقل من ٣٠ سنة – احنا النهارده سنة ٥٩، فى سنة ٣١ الشركة بدأت تنتج، النهارده سنة ٥٩، مر ٢٨ سنة – وبعدين إيه النتيجة اللى قدامنا النهارده؟ نتيجة هذا العمل اللى يمكن

obeikandl.com

فى بدئه كان عمل بسيط؟ نتيجة هـذا العمل إن النهارده رأس مال هذه الشركة – رأس مالها الاسمى – ٤ مليون جنيه، وفى نفس الوقت بتقيم توسعات فيها للصناعة – صناعة الغزل والنسيج – بأكثر من ٩ مليون جنيه، وفى نفس الوقت فيها عمال أجورهم – عمال وموظفين – أجورهم فى السنة حوالى ٣,٥ مليون جنيه.

دا العمل البسيط اللى بدأ فى سنة ١٩٣١، بعد ٢٨ سنة من هذا العمل ظهرت نتيجة التصميم والإرادة اللى قام بها الشخص اللى أخذ هذه المسئولية وصمم على وضعها موضع التنفيذ، وهو طلعت حرب، اللى قام بهذا وظهرت فيها روح الشعب اللى لبى الدعوة بسرعة؛ لأنه كان متشوق وكان يهدف، وكان يتمنى اليوم اللى يرى فيه الصناعة الوطنية توضع موضع التنفيذ، والإنتاج الوطنى يكون هو الإنتاج اللى فى إيده. وعلى هذا التصميم مع استجابة الشعب بجميع فئاته – بل أساساً الأغلبية الكبرى من المساهمين كانت من صغار المدخرين – شفنا بعد ٢٨ سنة نتيجة هذا التصميم وهذا التعاون قدامنا عمل كبير جدًّا نستطيع أن نفخر به.

من هذا المثل نقدر نبص لتجربتنا التى بنمشى فيها النهارده، ونتخيل إيه اللى حيكون بعد ٣ سنين على أساس التصميم والعزم، وعلى أساس التعاون والتضامن بين جميع أبناء الشعب.

كل مصنع صغير النهارده بنبنيه فى أى مكان فى جميع أنحاء الجمهورية بعد عشر سنين أو بعد ١٥ سنة لازم يكون وصل إلى نتيجة مثل هذه النتيجة، بل المفروض إن احنا النهارده لازم نجرى بسرعة أكثر من السرعة اللى مشينا بها فى الثلاثين سنة اللى فاتت، على أساس إن الثلاثين سنة اللى فاتت كانت فيها عقبات كثيرة وكانت فيه مشاكل كثيرة، واحنا دلوقت عايزين نزيد دخلنا القومى أو نضاعف دخلنا القومى فى عشر سنوات، والمصانع اللى بتبدى كفكرة صغيرة فى عشر سنوات أو ١٥ سنة بنبص نلاقيها بتدينا النتائج اللى شفناها فى التجربة، اللى احنا عايشين فيها هنا فى هذا المصنع فى الـ ٢٨ سنة اللى فاتت.

الـ ٣٠٠ ألف جنيه.. بدأ العمل بـ ٣٠٠ ألف جنيه، بيدى النهارده ماهيات للعمال والموظفين فى السنة ٣,٥ مليون جنيه، وبيعمل النهارده بدون زيادة رأس المال زيادة كبيرة؛ زاد رأس المال ٢ مليون جنيه، ثم ٢ مليون جنيه تانى فى سنة ١٩٥٧، وبننفذ النهارده توسيعات فى المصنع بتسعة ونصف مليون جنيه.

إذًا أى عمل مهما بدأ عمل صغير إذا كانت هناك العزيمة والتصميم، وإذا كان هناك تعاون بين جميع أبناء الشعب، وإذا كانت هناك روح بين الموظفين والإدارة والعمال للعمل، وكل واحد بيؤمن بعمله وبيؤمن بفايدة عمله لبلده، نستطيع إن احنا نحقق أمثلة كثيرة لهذا العمل فى كل رقعة فى جميع أنحاء الجمهورية، سواء فى الإقليم الشمالى أو الإقليم الجنوبى. ودا اللى احنا النهارده بنمشى فيه، بنبتدى ولا نتردد فى أن نبدأ أى عمل أو أى صناعة، مهما كانت هذه الصناعة صعبة أو مهما كانت عسيرة، ونبدأ هذا العمل بإيمان وتصميم، وقد نبدأ بعمل صغير، ولكن بعد عشر سنين أو ١٥ سنة هذا العمل الصغير يبقى عمل كبير.

واحنا فى هذا طبعاً بدأنا وأخذنا الفرصة لنبدأ، بل سرنا فى جميع القطاعات تقريباً؛ النهارده ما احناش مكتفين بصناعة الغزل والنسيج، ولكن فيه تصميم على أن نسير فى جميع فروع الصناعة بكل أشكالها وبكل أنواعها، ومن صناعة الآلات إلى صناعة بناء السفن؛ أول سفينة تبنى فى الجمهورية بيتم بناؤها فى ديسمبر سنة ١٩٦٠، بتكون أول سفينة بنبنيها فى الوقت الحالى.

أول سيارة بتطلع فى شهر سبتمبر القادم، ماكينات الخياطة قامت بها المصانع الحربية وبدأت وأنتجوا أول ماكينة فى الشهر اللى احنا فيه. مافيش يوم بيعدى من غير ما يطلع إنتاج جديد لغاية ما نعتمد اعتماد كامل على نفسنا سواء من الناحية المدنية أو من الناحية العسكرية؛ وبهذا نستطيع أن نعيش، ونستطيع أن نحمى بلدنا، ونستطيع أن نوفر لأبنائنا مستوى من المعيشة أحسن من المستوى، اللى احنا طلعنا فيه واللى احنا عايشين فيه.

دا بيستدعى تعاون كامل من جميع أبناء الجمهورية؛ بيستدعى تعاون كامل من القائمين على الصناعة، سواء كانوا فى القطاعات الحكومية أو القطاعات الخاصة، ومن العمال ومن إدارات المصانع. تستدعى أن نطبق الكلام والدستور اللى احنا نؤمن به النهارده – دستور التقشف والعمل والتوسع والإنتاج والاقتصاد – يستدعى أن نكون جميعاً يد واحدة، ويستدعى أن نؤمن أننا فعلاً حققنا فى الفترة القليلة الماضية جزءاً كبيراً جدًّا يمكن أكثر مما كنا نتمناه، أو أكثر مما كنا نتصور أنه ممكن تحقيقه من الكلام، اللى سمعناه من المسئولين عن الشركة.

كان العامل بأربعة صاغ الأول، فى هذا الوقت العامل وصل إلى ٥٠ قرش و٧٠ قرش، طبعاً هناك فرق كبير بين أجر العامل اليومى ٤ قروش وبين العامل بقى بخمسين قرش أو أكثر، وفى نفس الوقت عايزين كل المواطنين فى جميع أنحاء الجمهورية يأخذوا هذه الفرصة.

لازال العامل الزراعى لغاية النهارده، ولو أن أجرته ١٧ قرش حسب القانون، لكن ما بيحصلش على الـ ١٧ قرش اللى مقدرة له فى القانون. ولهذا زى ما احنا ماشيين فى الصناعة بنمشى فى التوسع الزراعى، وبنملك الفلاحين فى القرى علشان يستطيعوا إنهم يأخذوا الفرصة اللى أخذوها العمال، وبهذا بتمشى الجمهورية وبتمشى الدولة، جنباً إلى جنب بجميع أبنائها.

ودستورنا الأساسى إن احنا لازم نعمل، وكل واحد أخذ الفرصة النهارده علشان يأخذ أجر وعلشان يأخذ ميزات اجتماعية؛ فيه مساكن هنا موجودة للعمال أنا شفتها فى زيارتى الأخيرة. فى الريف ولا بعد عشرين سنة حَنِوْصَل إلى هذه المساكن اللى العمال هنا عايشين فيها، عايزين نحول قرى الريف كلها اللى فيها أقاربكم وآباؤكم وأولاد عمكم إلى المعيشة اللى أنتم بتاخدوها هنا؛ إلى كهرباء وإلى مساكن صحية وإلى جناين وإلى نوادى... إلى أخر هذا الكلام.

وانتم زى ما أخذتم الفرصة علشان تتمتعوا بهذا، العامل عليه مسئولية بأن يساهم فى تطوير البلد كلها علشان كل مواطن فى هذه الجمهورية يأخذ الفرصة اللى أخذها العامل. فى نفس الوقت اللى بنعمل دا برضه، بنعمل على تحديد الأسعار، ونعمل على مقاومة الغلاء، وما بنفرضش ضرائب على البضائع الاستهلاكية، لأن احنا كنا نقدر نفرض ضرائب كثيرة على البضائع الاستهلاكية علشان نأخذ فلوس من اللى بتعطى كأجور؛ علشان نساعد بها باقى الطبقات اللى ما أخدتش هذه الفرصة؛ علشان تقدر تعيش عيشة كريمة، وعلشان تقدر تعيش عيشة متساوية مع اللى وجدوا الفرصة فى جميع أنحاء الجمهورية.

دا سبيلنا النهارده إلى إن احنا نفكر فى نفسنا ونفكر أيضاً فى الآخرين؛ سبيلنا إلى أن نعمل على رفع مستوى الريف، وفى نفس الوقت عمل الخدمات وعمل التأمينات الاجتماعية للعمال، وفى نفس الوقت يجب أن تتصل هذه الخدمات ثم تتصل أيضاً هذه التأمينات الاجتماعية بإخوانا فى الريف؛ حتى يشعر العامل الزراعى ببعض الميزات، ثم نطور هذه الميزات لتصل إلى جميع الميزات اللى حصل عليها العامل الصناعى.

إذاً يجب أن يتعاون كل المجتمع على أن يبنى الوطن كله بجميع أجزائه وبجميع نواحيه، ويجب أن يشعر كل فرد بالمسئولية، ويجب أن يكون هذا الشعور شعور عميق؛ وأى واحد ما بيشعرش بالمسئولية بيكون خارج على وطنه، وبيكون خارج على الرسالة اللى بيتعاون جميع أبناء الجمهورية على القيام بها، وبيكون أخذ الفرصة ثم قصر فى حق اخواته اللى ما استطاعوش إنهم يجدوا فرصة؛ علشان يصلوا إلى المستوى اللى وصلوا إليه العمال الصناعيين. ودا يحتاج من كل واحد وجد الفرصة علشان يحس إنه يعمل عمل متواصل بجد وإيمان – من القائمين على الإدارة إلى الموظفين إلى العمال – بحيث يزيد دخلنا القومى؛ لأن كل زيادة فى دخلنا القومى ستعود على جميع أنحاء الجمهورية، وبحيث أن نوجه جهد كبير إلى القرية، وإلى الـ ١٤ مليون فلاح الموجودين فى الإقليم الجنوبى، وإلى الـ ٣ مليون فلاح الموجودين فى الإقليم الشمالى بحيث

انهم يلحقونا، وبعدين بتمشى الجمهورية كلها وهى حاصلة على مستوى كريم للمعيشة، بتمشى علشان نبنى وطننا ونبنى اقتصادنا القومى بناء سليم.

وبهذا نشعر بقوتنا؛ لأن إذا كنا احنا.. الأقلية اللى وجدت الفرصة بس اللى هى حتبقى قوية، لن يقوى هذا الوطن بأى حال من الأحوال. يجب أن ينتقل هذا إلى القرية وإلى الريف؛ بحيث بتمشى الجمهورية كلها - ٢٣ مليون فى الإقليم الجنوبى و٤,٥ مليون فى الإقليم الشمالى - كلها بتشعر أنها حصلت على مستوى كريم للمعيشة، كلها بتتقدم علشان تحقق اقتصاد وطنى قوى، وكلها بتتقدم علشان تحقق مجتمع متحرر من جميع أنواع الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى أو السياسى، متحرر من الانتهازية الفردية؛ واحنا قاسينا كثيراً من الانتهازية الفردية على مر السنين، وعلى مر الأيام كشفنا هذه الانتهازية الفردية وعرفنا الانتهازية الفردية، وماحدش بيُخدع، زى ما كشفنا المؤامرات الأجنبية، ومِاحَدَّشْ حيُخدع أبداً وتضلله المؤامرات الأجنبية ولا الإذاعات الأجنبية.

فى إحدى كلماتى فى القاهرة قلت: إن احنا علشان نصل إلى هذا بنحتاج للتعاون مع الدول، ويجب على جميع الدول أنها تمد يد المعونة للدول، اللى لم تجد الفرصة فى الماضى لترفع مستوى معيشتها. ومعنى المعونة هنا يعنى مش حسنة، ولكن فيه ناس وجدت فرصة علشان تتطور ويبقى عندها خبرة فنية، فيه ناس ما وجدتش فرصة؛ محتاجين إلى الخبرة الفنية لبناء بلدنا، ثم أيضاً محتاجين إلى الآلات اللى ما بنقدرش ننتجها، ومحتاجين إلى التعاون اللى يجب أن يكون بين الدول، فى سبيل رفاهية الإنسانية وفى سبيل رفاهية الشعوب.

وقلت فى هذه الخطبة: إنى باقدم تقديرى لكل الدول اللى اشتركت معانا فى بناء نهضتنا الصناعية، ولم تبخل علينا أو لم تقيم العقبات فى سبيلنا، ودا بيمثل فعلاً المرحلة اللى يجب أن تسير فيها الإنسانية فى العالم كله؛ مرحلة التعاون بدل التنابذ وبدل الحروب وبدل الضغوط، مرحلة التعاون لرفع مستوى المعيشة.

وبهذه المناسبة، فأنا أتقدم بالشكر لجميع الدول اللى اشتركت معنا فى تنفيذ برامجنا التصنيعية وفى توسيع مصنع المحلة. ويشاركنا اليوم مندوب وزير

التجارة الخارجية لتشيكوسلوفاكيا، وأنا بِاْشكُرُه على هذا، وباعتبر أن دا المثل الطيب للتعاون بين الشعوب؛ لأن فيه شعوب ما وجدتش الفرصة فى الماضى على أن تطور نفسها، والآن وجدت أن لابد لها أن تعمل على تطوير نفسها. أيضاً أشكر القائمين على إدارة هذه الشركة على الجهد الكبير اللى بذلوه، وأشكرهم خاصة على التجارب اللى عملوها أخيراً لإنتاج قماش ينفع لبلدنا من القطن. وفى الحقيقة احنا بلد غير منتجة للصوف، والغريب جدًّا إن احنا كلنا بنلبس صوف وعَرَقانين والدنيا حر وزَهْقانين من الصوف وعندنا القطن.

واحنا كنا فى الجيش نلبس القطن؛ البدلة اللى بالياقة مفتوحة دى تيل أصلها من القطن وأريح من الصوف، ولكن احنا اتعودنا على أساس نلبس صوف، علماً بأن القطن بينزل المتر.. يمكن بيكون بـ ١٢,٥ قرش أو بـ ١٤ قرش، الصوف بيطلع يمكن بثلاثة جنيه أو بأربعة جنيه أو أكثر من كده. مافيش أبداً داعى ومافيش معنى إلى إن احنا نلبس صوف بنستورده من بره، واحنا عندنا فى السنة ٩ أشهر صيف وجو بيستحمل القطن.

وأنا فى شهر يونيو طلبت من إخوانا القائمين بالإدارة على هذا المصنع إنهم يعملوا تجارب ويعملوا نماذج للأقمشة اللى تنفع للبدل، وتكون أقمشة قطنية وبسعر رخيص، وبيطلع الإنتاج قبل دخول المدارس علشان الطلبة بيلبسوا من هذه البدل، وبحيث تكون تنفع بدلة مقفولة زى اللى بنلبسها، أو بدلة مفتوحة زى اللى بيلبسوها فى الجيش. وجاءتنى العينات من ٣ أسابيع وكانت تدعو إلى الإعجاب، وأنا باعتبر دا نجاح، ولازم نلبس من الخامة اللى بنطلعها فى بلدنا. والنهارده أنا كنت سعيد جدًّا لما لقيت مدير المصنع لابس بدلة يمكن ماحدش يقدر يقول إنها قطن، وكل واحد يفتكرها صوف وبتدى نفس الشكل بتاع البدلة – يعنى زى البدلة الصوف – وبتتكلف قماش ٩٠ قرش أو ١٠٠ قرش أو ١٢٠ قرش.

وأرجو أن نتوسع فى إنتاج هذا القماش وهذه العينات قبل دخول المدارس، ويكون موجود فى شركة بيع المصنوعات، والطلبة قبل المدارس بيلبسوا منها

بـــ ٩٠ قرش قماش البدلة إلى ١٢٠ قرش، واحنا كلنا نلبس منها، واللى عـــايز بالليل يلبس بدلة صوف يبقى يلبس، واللى عايز يروح الشغل ببدلة قطن أريح له وأرخص، وبنوفر عملة أجنبية؛ لأن احنا بنستورد كل فتـــل الـــصوف أو كـــل الصوف من الخارج لأن احنا دولة غير منتجة للصوف، ونبتدى فعـــلاً نكـــون عمليين. النهارده أكثر الناس بتلبس قميص وبنطلون، كلنا بدل كده بنلبس بدلـــه قطن أو نلبس بوشرت قطن بياقة من غير قميص، وبيبقى دا فى وقت الـــشغل. اللى عايز.. اللى عنده فلوس يجيب بدلة صوف يقدر يجيب بدله صوف ويلبسها بالليل. ودا كمان يساعدنا على توحيد الزى؛ لأن إذا كانت البدلة قماشها بـــ ٩٠ قرش، الناس بتفضّل إنها تعمل بدلة عن إنها تعمل الجلابية أو تعمل أنواع الزى المختلفة.

وفيه بلاد سبقتنا فى هذه التجارب؛ فى الهند مثلاً كل الناس – فى زيـــارتى الهند – كل الناس لابسة قطن من إنتاج الهند، بل بيلبسوا وبيصدروا، وماحـــدش أبداً إلا عدد قليل جدًّا اللى بيلبس أقمشة مستوردة من الخارج. واحنـــا إذا كنـــا عايزين نبنى بلدنا لازم نوفر وندخر ثمن الصوف اللى بنْحُطّه علشان نشترى به أسهم فى شركات طالعة صغيرة بتكبر من هذه الفلوس اللى بنـــدخرها. الأمثلـــة اللى احنا شايفينها هنا من المحلة بتتوسع وبتدى ماهيات للعمال، وبعد كده بنجد بعد عشر سنين أن هذه الشركات شركات كبيرة.

بنصنع بلدنا وبنكون عمليين، وبهذا السبيل نستطيع إن احنا فعلاً نحقق لهذه الجمهورية كل خير وكل عز وكل رخاء وكل طمأنينة، ولن تستطيع الحكومـــة وحدها بأى حال من الأحوال أنها تحقق شىء. كل حاجة بتعود إلى الناس وإلى الأفراد وإلى الشعب بجميع فئاته، وبالمحبة والوئام وبالتعـــاون وبالمثـــل اللـــى بنضربها واللى ابتدأنا فيها باستمرار، من أول يوم سِرْنا عليها استطعنا إن احنـــا نعمل الكثير ونطور فى مجتمعنا ونطور فى تفكيرنا ثم نطور أعمالنا. بنفس هذه الأسس بنمشى وبنحصل على ما نتمناه. والله الموفق.

والسلام عليكم.

١٠ /٨/ ١٩٥٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المغتربين العرب فى الولايات المتحدة الأمريكية

بقصر أنطونيادس بالإسكندرية

■ يسعدنى أن أرحب بكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتسعدنى هذه الزيارة التى تعمل على توثيق الروابط بين وطنكم القديم ووطنكم الجديد، وهذا يتمشى مع سياستنا، ونرجو أن نرى هذه المناسبة فى كل عام ويحضر عدد أكبر لزيارة البلاد العربية، ولمقابلة الشعب العربى، ولمعرفة ما يجرى فى هذه المنطقة من العالم.

وحتى أستطيع أن أصور لكم التجربة التى نمر بها الآن؛ فإنى أذكركم لتذكّروا الشعب الأمريكى بعد عودتكم عن الأحداث التى قابلتها الولايات المتحدة من أجل الاستقلال، ثم السياسة التى اتبعتها الولايات المتحدة بعد الاستقلال. لقد كانت الولايات المتحدة تقاسى من الاستعمار ثم حاربت من أجل الاستقلال، ولكن هذا حصل منذ أكثر من مائة وخمسين عاماً، وكنا نحن نقاسى أيضاً من الاستعمار والاحتلال الأجنبى، ثم حصلنا على الاستقلال بجلاء القوات البريطانية فى أواخر عام ١٩٥٦ – أى منذ ثلاث سنوات – ثم عادت بعد هذا القوات البريطانية لتحتلنا مرة أخرى، بعد أربعة أشهر من الجلاء، فى معركة السويس التى تعرفونها جميعاً.

وبعد الاستقلال فى الولايات المتحدة كانت تحيط بالشعب الأمريكى عوامل الشك والخوف من عودة السيطرة عليه مرة أخرى؛ ولهذا فقد آثر أن يتبع سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز أو الحياد. وظهر هذا واضحاً فى رسالة الرئيس "واشنطن"، التى تسمى "رسالة الوداع"، وحينما نادى فيها بالمحافظة على الاستقلال وعدم الاندماج فى المشاكل التى تحيط بالعالم، وبأوروبا على وجه الخصوص. وبعد هذا ظهر هذا أيضاً فى "مبدأ مونرو"، الذى كان يسعى أو يدعو إلى أن تكون أمريكا بعيدة عن المشاكل، واستمرت هذه السياسة حتى تدعمت قوة أمريكا وحتى استطاعت أن تأمن على استقلالها.

لقد نادينا بسياسة عدم الانحياز وسياسة الحياد الإيجابى بعد أن تخلصنا من الاستعمار وبعد أن تخلصنا من الاحتلال البريطانى أو الاحتلال الفرنسى فى سوريا. وكانت لهذا أسباب عدة، أساسها مبنى على الشك وعوامل نفسية؛ وهى نفس العوامل التى أثرت على الشعب الأمريكى بعد أن حصل على استقلاله. وكنا نخاف أن يخرج الاستعمار والاحتلال من الباب ليعود إلينا من النافذة تحت أى اسم من الأسماء؛ وهذا هو ما كان يخافه الشعب الأمريكى بعد الحصول على استقلاله، وهذا هو ما أعلنه الرئيس "واشنطن" بعد الاستقلال. ولهذا رفضنا الارتباط بأى شكل من الأشكال، وصممنا على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة، تنبع من بلادنا ولا ننحاز لأى معسكر من المعسكرات، وأن نبنى الجيش الوطنى القوى الذى يستطيع أن يدافع عن أنفسنا. وأعلنا أنه إذا حصل أى عدوان علينا فإننا سنحارب هذا العدوان، ولكن فى نفس الوقت علينا أن نبنى وطننا من الداخل ونطور هذا الوطن فى جميع الميادين. وأعلنا أن لنا السياسة المستقلة وأننا سنبنى المجتمع الذى يلائم ظروفنا، وهو المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وكان علينا من الناحية السياسية أن نقضى على الفساد السياسى والاستبداد السياسى – الذى تمكن فى بلدنا زمناً طويلاً فى وقت السيطرة الأجنبية – وعلى

الظلم الاجتماعى أيضاً، وأن نبنى سياسة جديدة تؤمن استقلال هذا الوطن، ثم تؤمن تطور هذا الوطن من أجل رفع مستوى المعيشة وإقامة عدالة اجتماعية.

وإذا عدنا إلى التاريخ الأمريكى مرة أخرى، فإننا نلاحظ أنه فى أوائل أيام الاستقلال كان هناك خوف من الانقسام، بل كان هناك خوف من الحرب الأهلية، وكان هناك اعتقاد أن لابد من توحيد شعب أمريكا؛ حتى تحافظ أمريكا على استقلالها، وحتى تتلافى الحرب الأهلية التى يمكن أن تحدث فيها. وصار الأمر لحزب واحد فى أمريكا، ولم يكن هناك أى اتجاه لقيام حزب آخر؛ خوفاً من أن يسبب هذا التأثير على وحدة الشعب الأمريكى فى أول أيامه بالاستقلال، وكان الاعتقاد أن لابد من مضى بعض الوقت حتى يدعم الاستقلال، وحتى يزول الخوف من آثار السيطرة الاستعمارية القديمة. وسارت الأمور فى أمريكا بدون حزب ثان مدة ثمان سنوات، وبعد هذا قام حزب ثان لفترة بسيطة، ولكن الشعب الذى كان يريد أن يحافظ على وحدته لم يشجع هذه التجربة.

نفس الشىء اتبع عندنا؛ بعد أن تخلصنا من السيطرة الأجنبية، كان هدفنا أن نوحد بلدنا، وأن نعمل على أن لا نعطى أى فرصة لمن يفرق أبناء الوطن الواحد ويستغل هذه الفرقة لأى نوع من أنواع السيطرة. وطبعاً الفرق واضح بين الظروف التى نعيش فيها والظروف التى كانت تعيش فيها أمريكا، بعد أن حصلت على استقلالها؛ لأننا فى هذه الأيام نجابه الحرب الباردة – والدول الصغرى هى ميدان للحرب الباردة – ونجابه الإذاعات المختلفة والضغوط المبنية على الحرب النفسية.

وبدأنا نعيد تنظيم وطننا، ونوحد شعبنا على أساس، يجمع كل أبناء الوطن الواحد، ودخلنا فى تجربة جديدة؛ وهى أن يكون العمل السياسى لكل فرد من أبناء الجمهورية على أساس الانتخاب المباشر، وأعلنا قيام اتحاد قومى على أسس ديمقراطية، وأعلنا أن الانتخاب للاتحاد القومى مفتوح لجميع أبناء الجمهورية، وتمت انتخابات الاتحاد القومى منذ شهر.

وفى هذه التجربة، نحن نحاول أن لا يكون عندنا أحزاب تتصل بالخارج؛ بمعنى نحاول أن لا يكون عندنا حزب شيوعى، يتصل بالأحزاب الشيوعية الخارجية، ثم يأخذ منها القوة والعون ليعمل على تثبيت مركزه، ويعمل على تدعيم موقفه ضد الوطنيين، الذين لا يحصلون على أى معونة خارجية. ونعمل على أن لا يكون هناك أيضاً حزب رجعى، يتصل بالدوائر الاستعمارية؛ ليحصل على مساعدتها – وهذا قاسينا منه فى الماضى – يحصل على هذه المساعدات ليحارب العناصر الوطنية التى لا تحصل على أى مساعدة من الخارج، ونترك المجال للعناصر الوطنية التى ليست لها أى صلة بأى عناصر أجنبية. وبهذا نحمى وطننا من الفرقة والخلاف، ونحمى وطننا من عوامل الحرب الباردة.

وأعلنّا أن المجتمع الذى نبنيه هو مجتمع ينبت متوافقاً مع ظروفنا ومع طبيعتنا، وأعلنا أن هذا المجتمع هو مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، مبنى على القضاء على الإقطاع والقضاء على الاحتكار والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإعطاء الفرص المتساوية لجميع أبناء الوطن فى جميع الميادين. وأعلنا أننا حينما نقضى على الإقطاع فلا نهدف إلى أن نحول الملاك إلى أجراء، وإنما نهدف إلى تحويل الأجراء إلى ملاك؛ بمعنى أننا نأخذ الإقطاعيات بعد تحديد الملكية، ثم نوزع الأرض ونملكها للفلاحين الأجراء، الذين كانوا يعملون عند الإقطاعيين. ونحن نعلم أن الإقطاعيين حصلوا على هذه الأرض فى الماضى بالوسائل السياسية المختلفة، وأنهم استخدموا نفوذهم؛ من أجل السيطرة على الفلاحين.

ونعمل أيضاً فى مجتمعنا على إشراك الدولة مع رأس المال الخاص؛ من أجل التنمية ومن أجل الإنتاج، وهذا يعنى أن تسير الدولة جنباً إلى جنب مع رأس المال الخاص من أجل البناء ومن أجل الإنتاج؛ لأننا إذا تركنا رأس المال الخاص وحده، فلن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يقوم بهذه التبعات الكبرى المطلوبة منا لرفع مستوى المعيشة فى بلدنا.

أما عن سياستنا الخارجية فهى سياسة أعلنّاها فى كلمة بسيطة، إنها سياسة مبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى، ومعنى عدم الانحياز والحياد الإيجابى أن سياستنا تقرر وفق مصلحتنا ووفق ما يمليه علينا ضميرنا. وهذا هو الفرق بين الحياد الإيجابى والحياد السلبى؛ فالحياد السلبى لا يهمه بأى حال من الأحوال ما يحدث فى أى جزء من أجزاء العالم، أما الحياد الإيجابى فهو يعنى أننا لا ننحاز ولا نتحيز فى سياستنا أو فى أحكامنا، وإنما تكون سياستنا مبنية على مقتضيات مصلحتنا، ثم على ما يمليه علينا ضميرنا، وبهذا نستطيع أن نعلن رأينا مؤيداً لحرية الشعوب ولحق الشعوب فى تقرير المصير.

وأيضاً سياستنا مبنية على مبدأ آخر، وهو أننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا، وإننا فى هذا ليست لنا أى أهداف أو نوايا فى معاداة أى دولة، ولكن من مصلحتنا أن نكون فى سلام وصداقة مع جميع الدول. وهذه كانت سياستنا دائماً مع الولايات المتحدة الأمريكية منذ قامت هذه الثورة، وأعلنّا أننا نسعى إلى صداقة الولايات المتحدة الأمريكية كما نسعى إلى صداقة جميع الدول على أساس من المساواة ومعاملة الند للند. ولكنا حينما قابلنا الضغوط؛ من أجل أن نشترك فى منظمات للدفاع عن الشرق الأوسط – على غير رغبتنا – كان علينا أن نجابه هذه الضغوط، وكان علينا أن ندافع عن حقنا فى اختيار السياسة التى تلائمنا. وحينما سحب تمويل السد العالى بطريقة اعتبرت طريقة مهينة لنا، جابهنا هذا كعمل موجه إلى كرامتنا، وموجه من أجل تقويض الأوضاع فى داخل بلدنا؛ ولهذا جابهنا هذا العمل بالعمل الذى يحفظ علينا كرامتنا.

هذه كانت سياستنا دائماً بالنسبة للولايات المتحدة، كما هى بالنسبة لجميع الدول. وحينما أتكلم عن سياستنا الخارجية، فلابد لى أن أقول: إن هناك محاولات كبرى تبذل لحجب أخبارنا الصحيحة عن شعب الولايات المتحدة الأمريكية، بل هناك محاولات كبرى؛ من أجل تشويه أعمالنا وسياستنا لشعب الولايات المتحدة الأمريكية، وتعمل الصهيونية بكل وسيلة من الوسائل على أن تثير الشك وتثير الريبة بين شعب الولايات المتحدة الأمريكية وبين الشعب

العربى فى الجمهورية العربية المتحدة. وقد اتُهمنا فى الصحافة الأمريكية باتهامات عدة – فى بعض الصحف الأمريكية – وكان الغرض من هذه الاتهامات هو محاولة تأليب الرأى العام الأمريكى ضد الشعب العربى، وطبعاً كانت الصهيونية هى العامل الأول والعامل الفعال؛ من أجل خلق هذه الاتهامات، ولكن الحقيقة لابد أن تظهر.

قد اتهمونا فى الولايات المتحدة الأمريكية بأننا نتكلم عن عدم الانحياز، ولكننا ننحاز للشيوعية ونعمل على تدعيم الشيوعية فى وطننا، وكان هناك بعض الصحفيين الأمريكيين يسألون: لماذا نهاجم الولايات المتحدة الأمريكية ولا نهاجم الاتحاد السوفيتى؟ وكان ردِّى عليهم أننا لم نر من الاتحاد السوفيتى إلا المعونة، أما هجومنا على الولايات المتحدة، فكان سببه أننا جابهنا ضغوطاً اقتصادية وسياسية من الولايات المتحدة، وكان عملنا هو عمل الدفاع ولم نبدأ بأى حال من الأحوال بالهجوم، وليس من مصلحتنا بأن نبدأ باتخاذ موقف عدائى من الولايات المتحدة أو من أى دولة أخرى، ولكن سياستنا مبنية على المحافظة على استقلالنا، وحقنا فى تقرير سياستنا، ثم المحافظة على كرامتنا.

واتضح أخيراً أننا لسنا بأى حال من الأحوال منحازين إلى المعسكر الشيوعى، بل اتضح الاختلاف فى النظام بيننا وبين النظام الشيوعى؛ لأننا أعلنَّا أن سياستنا هى أن نحول الأجراء إلى ملاك، وأننا نوزع الأرض على الفلاحين، وأننا نوزع الماشية على الفلاحين، وأننا نعمل على السير برأس المال الخاص مع رأس المال العام، ولكنا فى نفس الوقت نمنع الاستغلال بجميع أشكاله، سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.

والآن بعد أن اتضحت هذه الأمور وبعد أن جابهنا هذه الضغوط، عادت العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة إلى الوضع الطبيعى، الذى يجب أن تكون عليه. وليست سياستنا بأى حال من الأحوال أن نعادى الولايات المتحدة أو أن نعادى أى بلد فى العالم؛ لأن مصلحة شعبنا ومصلحة جمهوريتنا تنحصر فى

إقامة علاقات مبنية على الود والصداقة مع الجميع؛ من أجل مصلحتنا، ومن أجل مصلحة السلام العالمى.

هذه هى سياستنا باختصار، ونحن نبنى بلادنا ونعمل على رفع مستوى المعيشة فى جمهوريتنا بكل وسيلة من الوسائل، وكما دافعنا عن استقلالنا بدمائنا.. فإننا نبنى بلدنا بعرقنا.

وأرجو أن تكون قد سنحت لكم الفرصة لأن تشاهدوا فى الجمهورية بإقليميها – الإقليم السورى أو الإقليم المصرى – العمل والبناء والأمل، الذى يملأ شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو مستقبل أسعد ونحو حياة أفضل.

وأرجو أن تتدعم الصداقة دائماً بين بلدينا، وأن تكونوا رسلاً لهذه الصداقة، وأرحب بكم مرة أخرى، وأرجو أن نراكم فى العام القادم، بل نرى الوفد أكبر مما هو الآن، وأرجو أن تبلغوا تحياتى لإخوتنا المغتربين فى وطنهم الجديد.

والسلام عليكم ورحمة الله.